التاء المربوطة وتحولاتها التاريخية والوظيفية، رؤية توليدية

محسن محمد العرشاني
جامعة صنعاء

DOI: https://doi.org/10.56807/buj.v5i5.526

الملخَّص

لاصـقة التاء المربوطة؛ من الظواهر اللغوية المثيرة؛ التي تتَّسـمُ بالاشـتراك القواعدي؛ على مسـتوى الاسـم التعريفي، والتاريخ اللُّغوي، والاختلاف اللهْجي، والتنوُّع الكتابي، والتوليد الدلالي، والاسـتعمال السـياقي، والتوظيف التمييزي المرافق لتلك المراحل في الرسم القرآني قبل التنقيط وبعده، وبعض التوظيفات المعاصرة؛ لإحداث التمايز الكتابي.

وهذا البحث يحاول اسـتكمال جوانب هذه الظاهرة المتجوِّلة المتولِّدة؛ في ضـوء الدراسـات التوليدية التحويلية المعاصـرة، فللتاء المربوطة في العربية طاقةٌ توليديةٌ عاليةٌ، تؤهِّلُها للانتقال والتحوُّل السـريع؛ من البنية العميقة التوليدية الأصـلية، إلى البنية السـطحية التحويلية الفرعية؛ للاستجابة الوظيفية لمواقف الحياة المتجدِّدة؛ فتتحول نوعًا من التأنيث إلى التذكير، وكمًّاً من المفرد إلى الجمع، وكيفًا من التحقير إلى المبالغة، ودلالةً من الاسمية إلى الوصفية، واقتصادًا في الجهد العضلي إلى التعويض؛ وغير ذلك مما هو موضَّح في طيَّات هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الصوت، التوليد، التصريف، الاقتصاد، الدلالة.

Attaa Al-Marbuta and its historical and functional transformations: A generative perspective

Abstract

Taa marboota(تـ) *"t" is one of the interesting linguistic phenomena characterized by grammatical involvement at the level of the identifying name, linguistic history, dialectal difference, written diversity, semantic generation, contextual use, and the discriminatory employment accompanying those stages in Qur'anic calligraphy before and after putting dots and some contemporary usages to create written differentiation.*

This study attempts to complete the aspects of this itinerant and generative phenomenon to fill some gaps that previous studies had. Taa marboota "t" in Arabic has a high generative energy which qualifies it for rapid transmission and transformation from the original generative deep structure to the sub-transformative surface structure; to the functional response to renewable life situations; It transforms from femininity to masculinity, from singular to plural, from belittling to exaggeration, and in connotation from nominal to descriptive,etc.

Keywords: *sound, generation, morphology, economics, semantics.*

مقدمة البحث:

التاء المربوطة ركيزةٌ من ركائز العربية، ولوحةٌ إرشادية تمييزية فارقة في مسيرة الكتابة العربية، وهي مع التاء المفتوحة ترافقهما الهاء؛ من الظواهر المحيّرة والملْبسة في العربية، في أصلها النطقي، وانزياحاتها الكتابية بين المربوطة والمفتوحة عبر العصور، مرورًا بكتابة القرآن، ثم ظهور التنقيط، وفي عصرنا عند كتابة بعض الأعلام الأعجمية المتحولة من أصل عربي كـ(حكمت، وحشمت، وعزة، ورفعت، وطلعت، وبهجت...إلخ)، وكذا الانزياح الكتابي من التاء المربوطة إلى الهاء في المصطلح العلمي الشائع المولد (الدكتوراه).

وستكون سياحتنا البحثيَّة مع التاء المربوطة، وتحولاتها الكتابية والتاريخية والتوليدية والدلالية، التي أفادت اللغة العربية كثيرًا، فوظّفتها توظيفًا هادفًا وجعلتها إحدى العلامات التمييزية الفارقة بين المعاني الدقيقة؛ وحمَّلتها العديد من المعاني والأغراض؛ لأن التحول اللغوي صوتيًا وصرفيًا ونحويًا وكتابيًا؛ لغرضٍ دلاليٍّ توليديٍّ حقيقة من حقائق اللغة؛ فقد يكون التحوُّل جوهريًا من أصلٍ إلى فرع، وقد يكون زمانيًا ممتدًا من الماضي إلى الحاضر، وقد يكون جغرافيًا؛ لتباعد الناس وصعوبة تواصلهم؛ فتصبح كثرة الاستعمال، أداة رئيسة من أدوات التطور اللغوي، وتقف خلف تعدد البنى النحوية الاستعمالية، التي تؤول في ظروف معينة إلى لهجات، تتماشى مع قوانين عامة؛ كالجنوح نحو التخفيف، والاقتصاد اللغوي، وتقوية التراكيب، وإزالة اللبس، والتحوّل إلى ما فيه غرض دلالي أو بلاغي، مثل اتجاه استعمال التاء المربوطة من المطابقة مع المؤنث، إلى عدم المطابقة في الجنس، ومن التحقير إلى المبالغة، ومن الإفراد إلى الجمع، وغير ذلك من التحولات التوليدية التي تتجاوز الشكل إلى المضمون الدلالي؛ فالتحول ما هو إلا: "ضرب من التوليد ينبع من داخل البنية؛ لتحقيق حركة دينامية؛ تنتج عددًا من البنى الجديدة" (بوحوش، رابح، 2007، ص92).

أهمية البحث:

وقف البحث أمام ظاهرة لا يمكن تجاوزها دون الوقوف عندها، والولوج في عالم دلالاتها التحويلية الوظيفية؛ إذ بدونها يصبح الرسم القرآنيُّ، والتعدد اللهجيُّ، وبعض التحولات الكتابيَّة المعاصرة محكومًا بالعفوية، فلا بدَّ من التمعُّن والبحث؛ لمحاولة الوصول إلى جزءٍ من الحقيقة.

أهداف البحث:

استقصاء التحولات التوليدية المتغايرة في إطار مورفيم التاء المربوطة، ممّا لم يَشِع عند القدماء والمحدثين من الذين تناولوا الظاهرة من قبلُ.

منهجية البحث:

يقوم البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ من خلال الاطلاع على الأدب النظري المتعلق بمفهوم التحوُّل مع مورفيم التاء المربوطة، في ضوء كتب النحو واللغة، ورصدها في الواقع التطبيقي، مع الاستفادة من النظرية التوليدية التحويلية المعاصرة.

المبحث الأول

التوليد الصوتي والكتابي للتاء المربوطة وتحولاته التاريخية

1_ التسمية، والتوليد الصوتي والمقطعي:

لاصقة التاء المربوطة (ة، ـــــة،t): وحدة صرفية من جذر الكلمة، وعلامةٌ تمييزيةٌ تأنيثيةٌ فارقة، وليست حرفًا أبجديًّا، وهي في عرف اللغويين، شكلٌ مختلف لحرف التاء يكتب على صورة هاء تعلوها نقطتان، فهي مزيجٌ من الهاء، ثم التاء بنقطتيها؛ وتُرسم مغلقةً منقَّطةً في الأسماء، إنْ لم تكنْ مضافةً إلى ضمير، شريطة أن يكون الحرف الذي قبلها متحركاً بالفتح (ولو تقديراً نحو: قُضاة، دُعاة)، وتنقلب هاءً عند الوقف، وتستغني عن التنقيط إذا كانت قافيةَ بيتٍ، أو نهايةَ عبارةٍ مسجوعةٍ؛ ولذا حيَّرت علماءُ العربية قديمًا وحديثًا، هل يعدُّونها **(تاءً)** أم **(هاءً)**، وهذا انعكس على التسمية؛ فتارةً نجدها تاء التأنيث، وتارة هاء التأنيث، وتارة الهاء المدوَّرة، وتارة التاء المقبوضة وتارة التاء المعقوفة.

وفيما يخص تسميتُها، فالأنسب في نظري؛ أن نسمِّيَها (التاء المربوطة)؛ لتجاوزها في الدلالة المعنوية من التأنيث إلى التذكير، ثم إلى التأكيد، والمبالغة، والتكثير، والعوض، والنسب، والتحقير، والتقليل، ولأن تحوَّلها الكتابيّ عارضٌ في الوقف، ولا يليق أن نُعمّم التسمية اعتماداً على الاستثناء.

ولعلَّ شكلها الكتابيّ(**ة/ـــــة**) الذي يجمع بين شكل (الهاء)، ونقطتي (التاء)؛ يقرّب لنا صورة الخلاف النطقي؛ لأنها تجمع بينهما في النطق، فعند الوقف تنطق (هاءً)، وعند الوصل تنطق (تاءً)، فالتبس أمرُها الكتابيُّ قبل ظهور التنقيط، ولذا نجد من يكتبها (هاءً) ونرى من يكتبها (تاءً)، يقول أندريه رومان: "وبالنسبة لشكل كتابة التاء/t/ (يقصد التاء المربوطة) الواقعة دومًا في نهاية الكلمة، من الملحقة /at/ مثل (ة)، وهى شكل حرفي منفصل كما في: قِراءَة = qir:?at، وهى عبارة عن شكل كتابيٍّ متصل؛ كما في: كِتابَة= /kita:bat/، فهي ناتجة عن حكم صوتيٍّ قديم، وفي الواقع إن هذه التاء/t/ كانت تنطق مع وقفةٍ عن طريق النَفَس، وكانت تنطق /ـه/ في القرن الثامن الميلادي، ومن هنا أُشير إليها بكتابة الهاء/h/ (يقصد أن التاء تنطق هاء) النهائية أي أنَّ /ه/ و /ـــــه/ تعرضتا للتغيير عن طريق نقطتي الـــ /ت/، ومن ثم فقد أصبحتا /ة/ و /ـــــة/" (رومان، أندريه، 1990، ص20)، وانحيازهُم إلى الشكل الكتابيّ قادهم إلى الاعتقاد بأن صورة الكلمة المكتوبة هي صورتها النطقية، وذلك بسبب الامتزاج العميق بين الكلمة المنطوقة، وصورتها المكتوبة، وهذا الامتزاج قد أدى في

النهاية إلى اغتصاب الوظيفة الأساسية للكلمة المنطوقة، حتى انتهى الأمر بالناس إلى أن يُؤلُوا الكلمة المكتوبة أهميةً تساوي، بل تفوق الكلمة المنطوقة، فكانوا أشبه بمن يريد أن يتعرف على أحد الأشخاص بالنظر إلى صورته الفوتوغرافية بدل النظر إلى وجهه الحقيقي، وللأسف فقد كان الانحياز إلى اللغة المكتوبة هو السمة البارزة للدراسات اللغوية التقليدية إلى أن جاء دي سوسير1913م، بمدرسته التوليدية التحويلية؛ فأعاد الأمور إلى سياقها الطبيعي؛ وانتصر للغة المنطوقة، وعدَّها الأولى بالدراسة. (دي سوسير، فردينان،1985، ص49).

أما من الناحية المقطعيَّة؛ فإن التاء المربوطة تحوّلُ الاسم مقطعيًا، عند التصاقها بالأسماء، فمثلًا:

(**عالِمٌ**) عند الوصل المنوَّن، قبل اتصاله بالتاء المربوطة؛ فإنه يتكوَّن من ثلاثة مقاطع فقط، هي: (**عا/لِـ/مُنْ**).

لكنها تتحوَّل إلى أربعة مقاطع، إذا التصقت بالتاء المربوطة، فتصبح: (**عالِمَةٌ**)، والمقاطع، هي: (**عا/لِـ/مَ/تن**).

أما عند الوقف على (**عالِمْ**) غير المتصل بالتاء المربوطة، فإنه يتكون من مقطعين (**عا/لِمْ**)، أما إذا اتصل بالتاء المربوطة، فإنه يتحول إلى ثلاثة مقاطع (**عا/لِ/مهْ**)، على النحو الآتي:

- **عند الوصل بالتنوين:**

عالِمٌ: (ص ح ح + ص ح+ ص ح ص) ←

عالِمَةٌ: (ص ح ح + ص ح+ ص ح+ ص ح ص)

- **عند الوقف:**

عالِمْ (ص ح ح + ص ح ص) ←

عالِمَةْ (ص ح ح+ ص ح + ص ح ص).

فالتاء المربوطة من اللواصق التي تنطبق عليها سمة (grpheme) في الكتابة العربية، اعتمادًا على أشكالها الكتابية المتعددة، بناءً على الاختلاف الحاصل في أصلها وكتابها، في اللهجات العربية، والقرآن الكريم بين (التاء) و(الهاء): "ويعني هذا المصطلح (grpheme) وحدة الكتابة للصوت المعيَّن في اللغة المعينة، مع ما لهذه الوحدة من أشكال مختلفة" (النجار، أشواق، 2016، ص63).

ولا نتفق مع د. سميح أبو مغلِي الذي يرى أن أصوات العربية من الناحية الكتابية، لها شكلٌ كتابيٌّ واحد، ولها (grpheme) واحد (أبو مغلي، سميح،1987، ص86)، والدليل التاء المربوطة والتحولات المقطعية عند كتابتها وصلًا ووقفًا.

2_ التوليد الكتابي والنطقي للتاء المربوطة مع الاسم المفرد:

تَنَوَّعَ نطقُها، وتعدَّدتْ طرقُ كتابتها عند العرب وقفًا ووصلًا في كل الاتجاهات، بدايةً بتعدُّد اللهجات العربية، التي على ضوئها جاء الرسم القرآني، ثم جاء التقعيد اللغوي والإملائي، وهذه المراحل التاريخية؛ نوجزها في النقاط الآتية:

أولًا: الظاهرة في إطار التطور التاريخي للكتابة العربية:

إن روح التلازم بين التاء والهاء المهموستين المتلازمتين مع كتابة التاءِ المربوطةِ (ـــة)، قد ألقى بظلاله اختلافًا وتنوعًا كتابيًا ظهرت ملامحه بصورة جليَّة عبر المراحل التاريخية للرسم العربي؛ ذكر باحثٌ مختصٌّ: "أنه في النبطية كان التأنيث بالتاء، أو بالهاء: مثل: (إلهت = إلهة) (سليمان، اليبب، 2011، ص39) ومن المحتمل أن التأنيث بالهاء قد ظهر في النبطية المتأخرة، وقد أصبح بالهاء المنقوطة، أو التاء المربوطة في العربية الحديثة، أو بعد تنقيط المصحف، وتكتب هكذا في العربية الحديثة.

أما في أقدم اللغات السامية؛ الأكادية، فقد أشار دولاكي إلى أن التأنيث فيها كان بالتاء، ويضيف شاهين أنه بالنسبة للعربية كانت الألف المقصورة بديلًا للتاء ثم ظهرت الألف الممدودة (شاهين، عبدالصبور،1987، ص84)، وقد علَّل غانم قدوري هذه الظاهرة بأنها تعبر عن مرحلتين في تطور الكتابة النبطية والعربية؛ من التاء المفتوحة إلى الهاء (قدوري، غانم،1982، ص272 ، وما بعدها)، وبناءً على ذلك نقول: إن رسم تاء التأنيث بالتاء في الكلمات المشار إليها؛ يحتمل أن يكون احتفاظاً بالصورة القديمة لرسم تلك الكلمات.

كذلك رأى برجشتراسر أن التاء مع الفتحة قبلها أيْ (at) سامية الأصل؛ ويدلُّ على قدمِ وجودها في ماضي الفعل نحو (فعلت)... وكثيرًا ما كانت الفتحة تحذف في اللغة السامية الأم، ولم يبقَ من ذلك في العربية إلا القليل نحو "بنت" و"ثنتان" مؤنث tinani و"كلتا" مؤنث "كلا" (برجشتراسر، 1982، ص115)، ويؤكد ابن جني أن التاء في (أخت وبنت) ليست علامة تأنيث، فيقول: "وليست التاء فيهما بعلامة تأنيث، كما يظن من لا خبرة له بهذا الشأن بسكون ما قبلها، هكذا مذهب سيبويه وهو الصحيح وقد نص عليه في باب ما لا ينصرف"(ابن جني، أبو الفتح، 1985، ص70)، ومن ناحية صوتيَّة؛ فإنّ التاء المفتوحة هي التي تلحق بعض الأسماء؛ حيث تكون حركة الصامت الواقع قبلها السكون في نحو: أخت، بنت، كلتا، ذات، ثنتان، وكلها للتأنيث أما تاء جمع المؤنث السالم، فإنها مسبوقة بالصائت الطويل الألف الذي يجري وفق نظرية الخليل الصوتية العروضية محركًا بالسكون، وهو أمر فيه نظر وهو ما يخالف النظرية الصوتية الحديثة؛ إذ إن الألف حركة طويلة، فكيف تجري الحركة مع السكون؟ وعلى هذا يخرج جمع المؤنث السالم من ضروب هذه القاعدة وفق المستوى الصوتي الحديث.

ثانيًا: الظاهرة في اللهجات العربية:

جزيرة العرب واسعةٌ مترامية الأطراف، تتوزَّع فيها القبائل، فمن الطبيعيّ أن تكون لكل قبيلة منها لهجة، وهذا قانونٌ تخضع له جميع لغات البشر، ويمكن حصر اللهجات العربية؛ فيما يخصُّ طريقة الوقوف على التاء المربوطة؛ فيما يلي:

أ- لهجةٌ تقف بالهاء على التاء المربوطة.
ب- لهجةٌ تقف بالتاء على التاء المربوطة.
ج- لهجةٌ تقف بالإمالة على التاء المربوطة.

فاللهجة الأولى: وهي التي تقف على التاء المربوطة بـ(الهاء)، وهي الأرجح، والأكثر استعمالًا، فأغلب القبائل العربية تتفق على الوقوف على التاء المربوطة (هاءً)، و(تاءً) عند الوصل، وهي لغة فاشية بين العرب.

و**اللهجة الثانية:** هي التي تقف على التاء المربوطة (تاءً)؛ وهي لهجة قليلة الانتشار؛ لكنها موجودة، ويدل على قلتها أن اللغويين قد عثروا على كلمات معينة، ويستشهدون لها بكلمات تكاد أن تكون متداولة في المراجع اللغوية؛ وقد عزا ابن منظور هذه اللغة إلى طيء؛ فقال: "فإنهم يقفون عليها بالتاء؛ فيقولون هذه أمت، وجاريت، وطلحت" (ابن منظور، محمد بن مكرم،1990، ص4597/6)، وقال أبو حيان: "وتقف عليها بالتاء بعض العرب مطلقًا" (الأندلسي، أبو حيان، 1998، ص159/5)، وهؤلاء الذين وقفوا بالتاء قد أجروا الوقف مجرى الوصل، يقول ابن جني: "إن من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل؛ فيقول في الوقف: هذه أمَت، وجاريت، وطلحت، ورحمت" (ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، 1985، ص159/1)، فهي موجودة في الساميات من قبل؛ كالحبشية والأكادية، كذلك هي معزوة إلى حمير، في مثل قولهم: "يا أهل سورة البقرت، فقال أحدهم: والله ما أحفظ منها آيت" (عبد التواب رمضان، ص259، والبقرة: البقرة، آية: آيت) كما عُزيت أيضًا إلى بعض القرشيين؛ كقول هند بنت عتبة، وهي ترثي أباها: (ابن منظور، 1990، 652/2):

يدفع يوم المغْلبتْ يطعم يوم المسْغبتْ

وما رُوى عن النجم العجيلي، قوله (الزجاجي، أبو القاسم،1984، ص272):

الله أنجاك بكفّي مسلمتْ
من بعدما وبعدما وبعدمت
صارت نفوس القوم عند الغلصمتْ
وكادت الحُرة أن تُدعى أمَت

واللهجة الثالثة: هي الوقف عليها بالإمالة؛ وإمالة ما قبل هاء التأنيث عند الوقف لغةٌ ثابتةٌ في لغة بعض العرب.

والإمالة لغة: التعويج والإحناء، واصطلاحًا: تقريب الفتحة من الكسرة، وتقريب الألف من الياء من غير قلب خالص، وذهب الجمهور أن الممال هو فتحة ما قبل هاء التأنيث فقط، (ابن الجزري، محمد، د.ت، ص95/2)، وسبب الإمالة هو المشابهة بين الهاء والألف أنهما زائدتان وأنهما مفتوح ما قبلهما، وأنهما خفيفتان وقريبتان من المخرج (القيسي، مكي، 1978،1/203).

ونضيف إلى أوجه الشبه أنهما تتفقان على الخصوص في الدلالة على معنى التأنيث تمال لشبهها بالألف المنقلبة عن الياء؛ ولذلك أمالوا هذه الهاء حملًا على ألف التأنيث، وهو ما لمحه الرضي(الاستراباذي، 2000، 42/3).

ثالثًا: الظاهرة في المدارس النحوية:

تختلف المدرستان البصرية والكوفية في أصل تاء الاسم المفرد بين **(التاء والهاء)**؛ اعتمادًا على طريقة الوقف والوصل عند نطق التاء المربوطة، ومعلوم أننا ننطقها (هاءً) عند الوقف، و(تاءً)عند الوصل، والتاء أصل عند البصريين، والهاء أصل عند الكوفيين؛ فعلى مذهب الكوفيين باعتبار الأصل في علامة التأنيث الهاء، تبدل هذه الهاء في الوصل تاء تشبيهًا لها بتاء التأنيث الساكنة في الأفعال: قامت وجاءت، وعلى كلا المذهبين؛ فالعلامة في الوصل تنطق تاء، ويكون الوقف عليها بالتاء في هذه اللغة إجراء للوقف مجرى الوصل، ومدار الخلاف هو الإبدال بين الهاء والتاء عند الوقف، أما الوصل بالتاء؛ فيجمعون عليه.

رابعًا: الظاهرة في إطار التفسير الصوتي والتطور اللغوي:

يرى القدامى أن العلاقة الصوتية المسوِّغة للتبادل بين (التاء والهاء)، هي اشتراك التاء والهاء في الهمس، وأما العلة في اختصاص الوقف بالهاء؛ فلأن: "في الهاء همسًا ولينًا أكثر مما في التاء، فهو بحال الوقف الذي هو موضع الاستراحة أولى". (الاستراباذي، الرضي، 2000، 288/2).

لكن بعض علماء اللغة المحدثين، لا يكتفون بتلك العلاقة الصوتية بين الهاء والتاء التي ذكرها القدماء، ويرون أن هذه العلاقة ليست كافيةً، بل غير معتدٍّ بها، وحسب التطور اللغوي قدَّم رمضان عبد التواب تصورًا موجزه أن تاء التأنيث قد أسقطت في الوقف، وبقي ما قبلها مفتوحًا ذا حركةٍ قصيرة، والعرب تكره هذا، فتقوم بإلحاق هاء السكت باللفظ، فإضافة الهاء لم يكن له علاقة بحذف التاء، ثم استخدم بعض العرب الهاء في الوصل أيضًا"(عبدالتواب، رمضان، 1985،ص247)، ويفسِّر رؤيته تلك في موضع آخر؛ فيقول: "إن هذه التاء وردت في الإملاء على هيئة التاء؛ لأن التاء تقلب هاءً في الوقف؛ ولأن الكلمة في الخط العربي تجري كتابتها وفق ما تنطق به في الوقف والابتداء؛ إذ الأصل في رسم اللفظ أن يكتب بحروف تلفظ مع تقدير الابتداء بها والوقف عليها(ابن الأنباري، أبو بكر، 1970، المقدمة، ص43).

فصوت (الهاء) إذن هو سرُّ القضية، وهو أساس ظاهرة (هاء الاستراحة أو السكت)، وهي التي سماها سيبويه: "(الهاء) التي تلزم (طلحة) في أكثر كلامهم في النداء إذا وقفت" (سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، 1985، 280/2).

والهاء: صوتٌ حنجريٌّ احتكاكيٌّ مهموسٌ مرقَّقٌ، يجمع حين ينتج بين صفتي الصوامت والصوائت؛ باعتبار موضع الإنتاج؛ لأن كمية الهواء هي صوت النفس الخالص الذي يلقى اعتراضًا تامًا عند إخراجه، إلا من بعض الحفيف؛ الذي لولاه

لصـــارت الهاء أقرب إلى أصـــوات اللين، بل إنه يمكن أن يعَدَّ من الصوائت المهموسة.

يذكر د. إبراهيم أنيس أن هذه الهاء ليســت بدلًا من التاء؛ ولكنها هاء الســكت جيء بها بعد أن حذفت التاء (أنيس، إبراهيم، 1963، ص 232)، ويؤيده أحمد طه بقوله: "وهذا الرأي له وجاهته؛ لأن الغرض من إثبات التاء في الوصـل هو التفريق بين المذكر والمؤنث، أما في الوقف؛ فيحصـل الفرق بينهما من ناحية أن المذكر يوقف عليه بالسـكون، وأن المؤنث يوقف عليه بالحفاظ على الحركة القصـيرة التي تسـبق التاء، وبناءً على ذلك: فالتاء التي كانت فارقة بين الجنسـين في الوصـل سـقطت؛ لكونها غير محتاجٍ إليها في الوقف؛ لأن التمييز بينهما حاصـل بالسـكون والحركة؛ لكن العربي كان يكره الوقف على المقطع المفتوح بالحركة القصـيرة، ولما أراد إغلاقه أتى بهاء السـكت لغلق المقطع الموقوف عليه من جهة، وللمحافظة على تلك الحركة القصـيرة من جهة أخرى، حتى تتضـح سـمعيًا؛ فتتحدد دلاليًا؛ فتفرق بين المؤنث والمذكر الموقوف عليه بالسـكون" (سـلطان، أحمد طه، 1991، ص120).

ونتسـاءل: ما العلاقة بين هاء السـكت وتاء التأنيث المربوطة؟ ولماذا تمّ استخدام تلك الهاء في الوصل أيضًا لدى بعض العرب؛ كما أشار رمضان عبد التواب نفسه، ثم ساد هذا الاسـتخدام في القرآن، وأصـبحَ قاعدة صـارمة في العربية الحديثة؟ وكيف تحولت الهاء إلى تاء مربوطة تنطقُ هاءً في الوقف؟

كنا قد ألمحنا إلى أن التاء المربوطة مزيج من الهاء، والتاء، وليس حرفًا أبجديًا مسـتقلًا، ويقف الباحث عماد حاتم؛ بصـدد التاء المربوطة، ويقرّر أنه لا مكان لها في الأبجدية العربية؛ لأنها ليست إلا شكلاً من أشكال التاء المفتوحة بعد أن ضمَّت نهاياتها، ومن خصـائص هذه التاء أنها لا تكتب إلا في آخر الكلمة، ومع الكلمات المفردة فقط، وأنها تنقلب تاء مفتوحة عندما ترد وسط الكلمة كما تنقلب هاءً عند الوقف (حاتم عماد، 1983، ص60).

وهو استنتاجٌ معقول؛ فلم يتم استبدال الهاء بالتاء بل كتبت في صـورة (هاء) قبل التنقيط، ولكن بعده تمَّ إظهار النقطتين؛ فبانت كتاء مربوطة، ولم تسـتبدل الهاء في القرآن بتاء التأنيث في الوقف فقط، بل نجدها في الوصل أيضًا، ولم نجد أية قاعدة في القرآن لهذا الاستبدال.

أما د. عبدالجليل عبد القادر؛ فيفسّر الأمر تفسيرًا صوتيًا، فيقول: "وواقع الأمر (صـوتيٌّ بحت)؛ فالأصـل في طلحة صوت التاء، وجرت العمليات الإخراجية له وفق قانون التحول الصـوتي التالي(Tallatu=Tala= Talaa) ويمثل الصـوت الأخير زيادة الكمية الصـوتية للفتحة، وامتدادها الصـوتي الانتقالي الطويل، يقترب في صـفاته الصـوتية من هذه الهاء المهموسـة، وحين وقف عليها تناظرت الصـفات بينه وبين الهاء؛ فظنَّه قدامى القوم صوت الهاء وسمُّوها هاء السكت، أو كما ينعت القدماء هذا الامتداد بـــ(ألف المد) وهذه الظاهرة نفسها التي شاعت في الأسماء المؤنثة المفردة التي تنتهي بهذه التاء المربوطة" (عبدالقادر، عبد الجليل، 1998، ص210).

وقد سُـمِع عن قبيلة طيء العربية، قولها: (دفن البناه من المكرماه) في البنات والمكرمات، فقد كانت تؤثر الهاء حين تتوقف عند نهايات جمع المؤنث السـالم، وقد أورد ابن جني بعض ظواهر هذه اللهجة؛ (كيف البنون والبناه)، بل إن تأثير هذه اللهجة سرى إلى قبيلة عربية (ابن حني، أبو الفتح، 1985، ص129)، أما ما سُمع من شـواذِّ الوقف على صـوت التاء؛ فليس إلا دليلًا للارتكاز الصـوتي والنبر الوقفي؛ الذي يؤكد أصـل الظاهرة، يقول ابن جني: "وإنما أبدلت هاءً؛ لانفتاح ما قبلها، وأنها من الحروف المهموسـة، والهاء مهموسـة وقريبة من الألف، لم تبدل ألفًا لانفتاح ما قبلها، لئلّا يلتبس بالألف المقصـورة حبلى وبشـرى والهاء قريبة من الألف؛ فأبدلت هاءً"(ابن جني، أبو الفتح عثمان، 1960، 161/1).

ويرى د. رمضـان عبد التواب أن الأمر غير ذلك، إذ لا علاقة صـوتية بين التاء والهاء، وإنما أسـقط العرب التاء عند الوقف، وبقي المقطع السـابق عليها مفتوحًا بحركة قصـيرة، ولكراهة الوقف على الحركة عند العرب، تجنبوا ذلك بإغلاق المقطع بهاء السـكت، ثم قال: "على أن الحقيقة أن التاء قد سـقطت لِعِلَّةٍ، وأن الهاء جاءت لِعِلةٍ أخرى" (عبد التواب، رمضان، 1997، ص257).

وما ذهب إليه د. رمضان عبد التواب؛ يمكن الردُّ عليه من وجوهٍ:

أُولاها: أن العلاقة الصـوتية بين التاء والهاء معقولة من كلامِ ابن جنّي المذكور(مراد، محمد الشرعي، 2009، ص58) .

وثانيها: أن هاء السـكت إنما يؤتى بها لبيان حركة أو حرف، ولا تأتي هاء السـكت بدلاً من حروف محذوف (الأنصـاري، ابن هشـام، 1979، 312/4)، كما أن أحدًا من علماء العرب السابقين لم يسمِّ الهاء الموقوف عليها في المؤنث هاءَ سكتٍ.

وثالثها: أنّ الدكتور قد علّل مجيء الهاء عند الوقف زاعمًا أنه لإغلاق المقطع الصـوتي؛ ولكنه هو ومن قال بقوله، لم يبيّنوا لنا علةَ سـقوط التاء عند الوقف. **ورابعها:** أن ما ذهب إليه الدكتور يفيد أن علامة التأنيث محذوفةٌ حال الوقف، ومعلومٌ أن العرب قد جعلتِ التاء علامة للمؤنث في الوصل، وذلك للحاجة للتفريق بينه وبين المذكر، وهذه الحاجة للتفريق لا تنتفي عند الوقف.

ويرى الباحث أن الأقرب إلى الصـواب هو الوقف على التاء المربوطة (بالهاء)؛ لميل الهاء نحو السـهولة والخفة، فهي تشترك مع التاء في الهمس، لكنها تختلف معها في أن فيها ليناً، وفي اللين سـهولة لفظًا ومعنى، فضـلًا عن وجود ملمحٍ جميلٍ،

وســـرٍّ لطيف، يجذب الأنظار، وهو العلاقة بين الوقف بالهاء والتأنيث، إذ إنَّ صـــوت الهاء خفيٌّ؛ فيناســـب الحشـــمة عند الحديث عن الأنثى؛ فيكون إبدال تاء التأنيث المربوطة هاءً عند الوقف إبقاءً للعلامة الفارقة بين المذكر والمؤنث، بصوت خفيٍّ مناســـبٍ لما تراعيه العرب من الحشـــمة عند تســـمية الإناث، ويشـــهد ذلك ما قال د. حســـن عباس: "وأما الهاء في نهاية (ذِهْ، ذِهِ) للمفرد المؤنث؛ فهي لمجرد التأنيث، لا شـــأن لها في إثارة الانتباه؛ لأنّ صـــوتَها في هذا الموقع يُلفظ برقّةٍ لا يكادُ الســـمعُ يلتقط اهتزازته، مراعاةً للحشـــمة في الأنوثة" (عباس، حســـن، 1998، ص145).

خامسًا: الظاهرة في الرسم الكتابي، والتوظيف الدلالي:

إنّ المحطات التاريخية، والاستعمال السياقيّ، قد وظَّفَا التاء المربوطـة؛ وجعلاهـا علامـةً تمييزيـةً فـارقـةً؛ لإحـداث التمـايز الكتـابي، فقد جـاءت كتـابتهـا على نحو متخـالف؛ لأســـبـاب تـاريخيـة، قد لا يكون لها علاقة بالعلامات التمييزية الفارقة في الكتابـة العربيـة في بدايـة الأمر، ولمـا تـأمَّل الإملائيون العرب فيها وجدوها أكثر من شـــكلٍ كتابيٍّ يمثل قيمة صـــوتيَّة واحدة، وعلى ذلك وُظِّف التخالف في الشـــكل لاحقًا؛ لإنتاج التمايز في المكتوبات؛ وهذا يدل على أن لاصقة التاء لا تدلُّ على الأنوثة في الأصـــل البتـة؛ لأنهـا ليســـت ذات أصـــالـة في التـأنيث (برجشـــتراســـر،1997، ص60)؛ لوظائفها المتناقضـــة بين التذكير والتأنيث، لكننا ســـنجعل التأنيث هو المنطلق؛ الذي خرجت من عباءتـه دلالاتهـا الوظيفيـة المعنويـة المتعـددة؛ كـالتذكير والإفراد والنســـبـة والعجمـة والعوض، ومن العجب العجاب: "أن النحاة القدماء لم يميزوا بين حالات التاء المختلفة هذه بل اختبطوها جميعًا خبط عشـــواء، وكدســـوها تحت تاء التأنيث" (بركات، إبراهيم،1988، ص 238).

ولكثرة الـدلالات المعنويـة التي تؤديهـا لاصـــقـة التـاء المربوطـة يمكن عـدُّهـا من اللواصـــق التي تتســـم بظـاهرة الاشـــتراك القواعدي (يونس، محمد علي، 1993، ص261)، ولعل هذا يفسّـــر لنا الصـــور المتعددة التي ظهرت عليها التاء مربوطة (تاءً) مفتوحةً في كثير من السياقات المتشـابهة، **ومن أمثلتها:**

_ **رســـوم العهد القديم:** كانت رســـوم العهد القديم للمكتوبات العربية تعتمد في كتابة التاء المربوطة مفتوحةً اســـتجابةً لحالةٍ لهجيةٍ قديمةٍ كانت تقف على التاء تاءً، في كل الســـياقات، ومن ثم اســـتغل الرســـمان للتاء لإحداث التمايز بين أشـــكل صـــرفية متخـالفـة من مثل التفريق بين: ســـبـت وســـبـة، وكبت وكبة، وشـــوكت وشـــوكـة، وبنـاة وبنـات(لافي، حســـن، 2006، ص117)، كما ســـيأتي، ونخلص إلى أنَّ التاء المربوطة كانت تُكْتَبُ عند العرب بأية طريقة، ولم تكن لها قاعدة محددة قبل التقعيد اللغوي، الذي أدّى إلى اختفاء تلك المظاهر، مســـتخدمًا التاء المربوطة للتأنيث في الوصـــل والقطع، فدراســـات قدامى القوم كـانـت كمـا يبـدو تـدور حول النصّ المكتوب، أو اللغـة المكتوبة، وليســـت المنطوقة؛ ولذا نرى هذا الاضـــطراب في تفسير كثير من الظواهر اللغوية.

_ **الانزيـاح في كتـابة الأعلام الأعجمية إلى التاء المفتوحة:** إن دخول الأمم التركية والفارسية في الإسلام، أحدث تأثيرًا لغويًا، وانبهارًا وإعجابًا ببعض مفردات القرآن، مثل:

حكمة/رأفة/عزّة/عصمة/حشمة/شوكة/بهجة/رفعة

فسمَّو بها أبناءهم، فأسقطوها على لغاتهم في نطق الكلمات المختومـة بـالتـاء المربوطـة؛ لأنهم ينطقونهـا تـاء مفتوحـة، فتحوَّلت إلى:

حكمت/رأفت/عزّة/عصمة/حشمة/شوكة/بهجت/رفعت.

فاستغلّ اللغويون العرب هذا التمايز النطقي؛ فكتبوها بالتاء المفتوحة؛ وهذا الانزياح الكتابي عن القاعدة الإملائية؛ لإحداث التمايز بين المصـــادر العربية الأصـــلية، وبين أســـماء الأعلام المنقولـة، ثم إنها لهجـة عربية لا زالت عند بعض العرب؛ مثل قول أهل الشـــام في الوقف: تعلمت الفَلْسَـــفْت، وقرأت الكتب الأدبيت، وما زالت آثار تلك اللهجة المنسوبة لطيء منتشرة في بعض المناطق من شـبه الجزيرة العربية كالقصـيم مثلًا، حيث يقف الناس بالتاء في لهجات الخطاب على تاء التأنيث المسبوقة بالألف في نحو: "الصـلات والزكات"(سلطان، أحمد، 1991، ص126).

_ **الانزيـاح الكتـابي في (دكتوراه) بـالهـاء:** وقَفَت المجـامعُ اللغويـة المعـاصـــرة أمـام لفظ (دكتوراه)، وهو ومن الألفـاظ العلميـة الشـــهيرة الأجنبيـة الدخيلـة على اللغـة العربيـة، فـأقرَّ مجمع اللغة العربية القاهري، كتابتها (دكتوراه) بالهاء، فانزاح بنـاء على ذلـك غـالبيـة الكتَّـاب العرب في كتـابـة (دكتوراة) من التـاء المربوطـة وفق القـاعدة الإملائيـة، إلى (دكتوراه) بـالهـاء؛ وكـأنَّ هـذا الانزيـاح الكتـابي عن القـاعدة الإملائيـة، من التـاء المربوطـة الأصـــل **(دكتوراة)**، إلى الهـاء **(دكتوراه)**؛ للدلالـة على أن هـذا لفظ أعجمي دخيـل، أمـا مجمع اللغـة العربيـة الســـوري، فأقرَّ مؤخرًا العودة إلى أصـــل القاعدة، وكتابتها تاء مربوطة.

_ **انزياحات الرســـم القرآني بين التاء المربوطة والمفتوحة:** جاء رسمُ المصحف العثماني ترجمةً للهجات العربية؛ فجاءت فيه بعض كلمات الاسم المفرد مرسومة بالتاء المفتوحة، على لغة طيء وحمير، وجاءت بعضـها مرسـومة على لهجات بقية العرب؛ فتصافحُ أعيننا فيه كلمات؛ تخالف المعيارية القواعدية الإملائية التي ألفناها وتعودنا عليها؛ من ذلك:

(رحمـة ورحمـت/ وامرأة وامرأت/ ونعمـة ونعمـت/لعنـة، ولعنت/ شجرة، وشـجرت/ كلمة، وكلمت/ سُنَّة وسنَّت/معصية ومعصيت/ قرة وقرت).

مع مراعاة أن موضـــوع الوصـــل والوقف في القرآن تالٍ للكتـابـة، وليس ســـابقًا عليهـا؛ فحفصٌ يقفُ على الكلمـة كمـا

رُسمت؛ فإنْ رُسمت هاءً مربوطةً؛ وقفَ عليها (بالهاء)، وعلى ذلك أيضًا جميع القرَّاء بلا خلاف- وإنْ رُسمت مبسوطةً؛ وقف عليها (بالتاء) -وهذا الوقف مختلفٌ فيه بين القراء(الزمخشري، أبو القاسم، 2003،470/4).

إن ما ورد في القرآن الكريم من حيث الرسم المتعدِّد لهذه (التاء) يعطي حكمًا نظميًّا يمكن أن يوجه الرؤية في أمر هذا الرمز، وبصرف النظر عن التفسيرات المقترحة في تفسير ظهور التاء مفتوحةً في الشواهد أعلاه، وأظهرها التفسيرات التاريخية بوصفها شاهدًا على المرحلة النبطية للكتابة العربية (المنجد، صلاح الدين، 1972، ص19) فإن الرسمين للتاء المربوطة والمفتوحة؛ إنما أقره الإملائيون لإحداث التمايز الصوتي بين إثبات التاء وحذفها، وفْقَ ما تظهره الكتابة الصوتية المعاصرة، وعلى النهجِ ذاتِه من الابتكار للعلامات التمييزية.

وفي محاولة لتفسير الظهور المزدوج للـ(تاء) تارة مربوطة، وتارة مفتوحة؛ فقد زعم البعض بأن التاء في شجرة الزقوم، وكما رسمت في القرآن الكريم؛ تكتب مربوطة (شجرة) إن دلت على نكرة مجهولة غير محددة، وتكتب مفتوحة (شجرت)، إن كانت الشجرة معلومة لمن اطلع عليها، و(امرأة) لكلِّ نكرة لم تتزوج في (11) موضعًا، و(امرأت) لكل من أضيفت إلى زوجها؛ كامرأة فرعون وامرأة نوح وامرأة لوط، في (7) مواضع، فأصبحت معرفة، ومن ثَمَّ فإنَّ الرسم العثماني، وبناءً على ما سبق أعلاه يفرق بين التاءين؛ بأنْ جعل كلًا منهما علامة تمييزية تتخالف مع الأخرى، وقد آثرت الكتابة عن انزياح الرسم القرآني في أبحاث مستقلة.

ويبقى صوت التاء المربوطة دالًّا تمييزيًا، وعلامة فارقة، وتلعب القوانين الصوتية دورًا بارزًا في توجيه مستوياته حسب درجات النبر، وطريقة الأداء الصوتي لِلَّهجات، وكذلك الأدوار الوظيفية للصوائت وتأثرها وتأثيرها في أثناء جريان عملية النسج التركيبي للعناصر، ولعلَّ تمايزات التاء المربوطة والتاء المفتوحة، أحدث التمايزات ظهورًا في المكتوبات العربية؛ مع التنبيه إلى أن هذه التمايزات لم تكن إلا أثرًا من الآثار الكتابية الراسبة في العربية، وعلى ذلك انبرى النحاة والإملائيون؛ لتوظيف التخالف في رسمها (أبو عيد، محمد، 2014، ص22).

المبحث الثاني

التوليد التصريفي للتاء المربوطة وتحولاته الدلالية

الأساس في التوليد هو: الحرية الإبداعية في خلق معانٍ جديدةٍ، من متون لغوية موجودة أصلاً؛ فتنتقل بموجب ذلك دلالات المفردات من مجال دلالي إلى آخر، أو تُضَيِّق أو تُعَمِّم دلالتها، أو تنتقل من المحسوس إلى المجرد، أو العكس (مراد، إبراهيم، 1997، ص48) ومن طرقه؛ المماثلة والمخالفة، والاقتراض، والاشتقاق، والنحت، والتركيب، والاختزال، والقلب، والإتباع..إلخ.

وللتاء المربوطة في العربية طاقةٌ توليديةٌ سلسلةٌ عاليةٌ، تؤهِّلها للانتقال والتحوُّل السريع؛ من البنية العميقة التوليدية الأصلية، إلى البنية السطحية التحويلية الفرعية؛ للاستجابة الوظيفية لمواقف الحياة المتجددة:

جدول رقم (1): تحولات التاء المربوطة

البنية التوليدية	البنية التحويلية
التأنيث	التذكير
المفرد	الجمع
الاسمية	الوصفية
العربية	العجمة
التحقير	المبالغة
الإطلاق	التعيين

وحديثنا هنا ليس عن تحوُّل جنس التأنيث من التذكير؛ لأن الإجماع يكاد ينحصر على أن التذكير أصل والتأنيث فرع؛ والفرع يستلزم علامات تدل عليه؛ فكانت للتأنيث علامات فارقة تدل عليه، كالتاء المربوطة والمفتوحة والألف المقصورة والممدودة، لكن حديثنا عن لاحقة التاء؛ كعلامة تمييزية للمؤنث في أصل وضعها؛ وهذا يعود إلى نظرة العرب الاجتماعية للأنثى من جهة تعظيمها، وكثرتها، وامتدادها (بالولادة والإنجاب)، وخطورتها، ثمَّ انتقال هذا المَلْمَح إلى التذكير، وقد تبيَّن من خلال البحث أن لاصقة التاء المربوطة من لواصق النوع، فهي دون غيرها من علامات التأنيث التي لا تختص بالتأنيث فقط، بل يؤتى بها في الكلام؛ لأغراضٍ معنويةٍ عديدةٍ ومتنوعة؛ فهي إلى جانب التفريق بها بين المذكر والمؤنث، تلحق للدلالة على كثير من المصادر؛ كالمصدر الدال على المَرَّة، والمصدر الميمي، وتأتي أيضًا للتذكير، ولتأكيد المؤنث، وكذلك للدلالة على العوض والنسبة والتعيين، والوحدة والتحقير المبالغة؛ وخلاصة الأمر أن السياق الذي ترد فيه هو الذي يتحكم فيها، ولكثرة الدلالات المعنوية التي تؤديها لاصقة التاء المربوطة يمكن عدُّها من اللواصق التي تتسم بظاهرة الاشتراك القواعدي.

أولًا: (التاء الفارقة) وتحولاتها من التأنيث إلى التذكير:

مورفيم التاء المربوطة في بنيته التوليدية من لواصق النوع؛ للتفريق بين المؤنث والمذكر؛ لذا سُميت بـ(التاء الفارقة)؛ و(تاء النوع)؛ لأنها علامة على جنس التأنيث، فلا تخلو من معنى التأنيث وشبهه أيًا كانت الوظيفة الفرعية التي تؤديها (الكفوي، أبو البقاء، 1988، ص211)، وتتحقق أصالتها التأنيثية في التفريق بين الفاعل والفاعلة، نحو: ضارب وضاربة، والتفريق بين المذكر والمؤنث؛ نحو: امرئ وامرأة، والتفريق بين الواحد والجمع؛ نحو: بقرة وبقر(الاستراباذي، الرضي، 2000، 280/4).

فالتاء المربوطة في منطلقها الأصيل علَمٌ على المؤنث، إلا أنّ طاقتها التوليدية التحويلية العالية، ومخزونها الدلاليّ الغزير، يسمح لها بالانزياح الدلالي من التأنيث إلى التذكير:

البنية التوليدية العميقة للتاء المربوطة **(التأنيث)** ← البنية التحويلية السطحية للتاء المربوطة **(التذكير)**

ولهذا يسميها النحاة؛ (تاء التأنيث) أو (هاء التأنيث)، لكنّ مع ذلك فقوتها التوليدية جمعت بين المتناقضين، فقد تجمع بين التأنيث والتذكير، وقد تأتي خالصة للتذكير، فتبقى التاء المربوطة رمزًا شكليًا لا أثر لها في تحديد جنس الاسم، ويمكن إجمال الحالات التي اتصلت فيها (التاء) بالاسم لغير التأنيث؛ فيما يلي:

_ **التاء الانعكاسية:** وهي (تاء) العدد التوليدية، التي تتحول تحولًا عكسيًا مع العدد من (3) إلى (10)؛ فتلتصق بالعدد المذكر: عندي ثلاثة رجال، ولا تلتصق بالعدد المؤنث: عندي ثلاث نسوة، (الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم،1970، 2/>233)

وهذا دليل على أن لاصقة التاء لا تفيد التأنيث بشكل مطلق؛ لإفادتها التذكير في الأعداد، فالأعداد تأنيثها بالعكس من تأنيث جميع الأشياء؛ فالتاء فيها علامة التذكير، وسقوطها للتأنيث.

_ **تاء التذكير:** وتلحق تاء التأنيث المربوطة العلم المذكر: كمعاوية، وحمزة، وطلحة، وحذيفة، وغيرها (ابن جني، أبو الفتح عثمان، 1982، 2/311)

_ **تاء التغيير:** نحو: الهاجرة، والظهيرة؛ فقد أكسبت هذه التاء (الهاجر الظهير) معاني جديدة ليست لها أي علاقة بمعانيها الأصلية.

_ **التاء اللازمة:** نحو؛ الأمسية والبكرة والبؤرة؛ فالتاء هنا جزء من بنية الكلمة؛ بحيث لو حذفت فقد اللفظ معناه المراد؛ فلا معنى لألفاظ: الأمسي والبكر والبؤر (الجياني، ابن مالك،2003، 4/1763).

_ **التاء المصدرية:** ومنها:

1- التاء اللاحقة للمصدر الدال على المرَّة، نحو: ضربة، ونظرة.

2- والتاء اللاحقة للمصدر الدال على الهيئة، نحو: جِلْسة، وذِبْحة.

3- والتاء اللاحقة للمصدر؛ نحو: دحرجة واستقامة من دحرج واستقام.

4- أما الفعل المضعَّف فإن التاء في مصدره وجوبية أحيانًا، في نحو: وصَّى توصية، وعبَّأ تعبية، وجوازية في: قدَّم تقدمةً أو تقديمًا، وكرَّم تكرمةً وتكريمًا، ولا يقال: تعلمة وتكسرة؛ من علم وكسر.(انظر: ابن درستويه، عبد الله بن محمد، 2004، ص428).

_ **تاء التمييز:** سيأتي الحديث عنها في الموضوع اللاحق.

_ **تاء الحرفة:** في نحو: الكهانة والسفارة والسدانة والعيافة للدلالة على حرفة الكاهن والسفير والسادن والعائف.

_ **تاء العوض:** سيأتي الحديث عنها لاحقًا في مبحث التوليد الاقتصادي.

_ **تاء التعريب:** وهي التاء الدالة على تعريب الأسماء المعجمة. سيأتي الحديث عنها لاحقًا.

_ **تاء المبالغة؛** في نحو: نسَّابة وذوَّاقة وعلاَّمة وراوية؛ فلو حذفنا التاء من هذه الصفات؛ فقلنا: النسَّاب والذوَّاق والعالم والراوي؛ لضعُف المعنى (ابن جني، أبو الفتح عثمان، 1983، 2/201).

_ **تاء الصفة:** ما بني على التاء من أسماء الأجناس ووصف به المذكر والمؤنث (ابن دستويه، عبد الله، 2004، ص428) تقول: رجل ربْعة وامرأة ربْعة، وغلام يفعة وجارية يفعة، ومثلها: السخلة، والبهمة (الشجاع)، والحيَّة، والشاة، والبطَّة، وحمامة، ونعامة، ودجاجة، ونحلة.

- **تاء (فُعْل)**، وتلحق التاء بناء (فُعْل)؛ لتشكيل (فُعْلة) بدلالات متعددة:

1. تلحق التاء المربوطة بناء (فُعَلَة) فتنزاح إلى المبالغة في صفة اسم الفاعل، نحو: كهُمَزَة، ولُمَزَة، وهزأة، وضُحَكة، وسُخَرة، قال المبرد: هذا كثير لا تنزع منه الهاء (ابن الأنباري، أبو بكر محمد، 1970، ص330)، فأما راوية وعلاّمة ونحوهما؛ فحذف الهاء جائز فيه، ولا يبلغ في المبالغة ما تبلغه الهاء.

2. تلحق التاء المربوطة بناء (فُعْلَة)؛ فتنزاح إلى المبالغة في صفة المفعول به؛ لكثرة ذلك الفعل عليه، نحو: ضُحْكة؛ للذي يضحك منه الناس، وسُخْرة للذي يسخر منه الناس (الثعالبي، عبد الملك، 2004، ص330).

3. تلحق التاء المربوطة بناء (فُعْلَة)؛ فتنزاح إلى الألوان؛ نحو: الحُمرة، والكُدرة، والشُّهبة (سيبويه، أبو بشر، 1986، 4/25).

4. تلحق التاء المربوطة بناء (فُعْلَة)؛ فتنزاح للدلالة على القدْر: كـ(الخُطوة)؛ لمقدار ما بين القدمين، و(اللُّقمة)؛ لمقدار ما يوضع في الفم من الطعام (الحريري، قاسم بن علي، 1970، ص171).

5. تلحق التاء المربوطة بناء (فُعْلَة)؛ فتنزاح إلى الدلالة على المفعولية أو الانفعالية بمعنى الاستعداد في الأشياء، نحو: فلان أُدْبَة، أي مستعِدٌّ للأدب، مطبوعٌ عليه.

_ **تاء النقل:** اللاحقة لأمارة الاسمية؛ كالنطيحة، والذبيحة (الاستراباذي، 2000، 4/285).

ونخلص من هذا أن التأنيث بالتاء طارئ في اللغة العربية من الناحية التاريخية والتصريفية؛ لأن التاء غير مختصة بالتأنيث فقط، فهي تدخل على اللفظ لغير التأنيث لفوائدها الأخرى المختلفة عن التأنيث.

ثانيًا: (تاء التمييز) وتحولاتها من المفرد إلى الجمع:

الأصل في البنية التوليدية العميقة لمورفيم التاء المربوطة هو دلالته التمييزية على المفرد، من جنسه الجمعي، ويسمونها بتاء التمييز، والتاء الفاصلة، وهذا بابها الأصيل، وتكون في (انظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، 1986، 3/582):

أولًا: الأشياء المخلوقة، نباتًا كانت؛ كتمرةٍ من تمر، أو حشرة؛ كجرادةٍ من جراد، أو حيوانًا؛ كبقرةٍ من بقر، أو جمادًا؛ كصخرةٍ من صخر.

ثانيًا: الأشياء المصنوعة؛ كجوهرة وجوهر،
ثالثاً: الأشياء المعنوية؛ كمصدر ضربةٍ وضرب.

فما لحقته التاء من هذه الأنواع هو المفرد، وما لم تلحقه هو الجمع، وفي الآية: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ (الآية: 18 من سورة النمل)، إن إلصاق التاء ب(قالت) لا يدل على أن النملة مؤنث؛ لأن التاء في (نملة) تاء الوحدة (الأندلسي، أبو حيان، 1992، 61/7).

لكن حركة (التاء) التوليدية؛ سمحت لها بالتحول من الدلالة على المفرد إلى الدلالة على الجمع؛ لأن اللغة تجنح إلى التعبير عن الجمع بتاء التأنيث بمعنى الجماعة؛ فيعتبرون كل جمع مؤنث، ما عدا جمع المذكر السالم، وهذا يفسر لنا سر العلاقة الحميمة بين تاء التأنيث والجمع؛ لأن كليهما يفيد التكثير والجمع، قال المبرّد: "كل جماعةٍ تُخبر عنها، فلك أن تؤنثها على معنى جماعة"(المبرد، أبو العباس، 1970، ص124)، ومن ثَمَّ دخلت (التاء) المتحولة عن المفرد، على بعض أنواع الجموع؛ ومنها:

_ **تاء الجمع المتحولة من الواحد:** فيما جاء على وزن (ابن يعيش، موفق الدين، د.ت، 370/3):

- فاعلة؛ مثل: خارجة، وشاردة، نقول: خرجت على الإجماع خارجة، وولّت شاردة.
- مُفَاعِلَة؛ مثل: مهاجرة، نقول: اللهم اغفر للأنصار والمهاجرة.
- مُفْعِلَة؛ مثل: مسلمة، ومرجئة، نقول: مسلمة الفتح.
- فَعَّالة؛ مثل: السيَّارة والجمَّالة، وفي عاميتنا نسمع الكبار، يقولون: كنت جمَّالًا مع الجمَّالة.

_ **تاء التحول الجمعي مع جموع التكسير:** أساتذة، وتلامذة، وجهابذة، وعباقرة، وفلاسفة، وقد عدَّ بعضهم كل الجموع المكسرة مؤنثة، ولا أدل على العلاقة بين تاء التأنيث والجمع؛ من كثرة الجموع التي لحقتها علامات التأنيث، على سبيل المثال (الأندلسي، أبو حيان، 1998، ص، 205/1):

6. تاء التحول الجمعي لبناء (فِعَلَة)؛ للدلالة على جموع الكثرة نحو: قِرَدَة من قِرْد، وقِرَطَة من قُرْط.
7. تاء التحول الجمعي مع بناء (فُعَل) لبناء (فُعَلَة)؛ نحو: قاضٍ: قضاة، وغازٍ: غزاة، ورامٍ: رماة" (سيبويه، أبو بشر1960، ص632/3).
8. تاء التحول الجمعي مع بناء مع بناء(فَعَلَة)؛ نحو: كتبة، وبررة، وقتلة؛ للدلالة على جموع الكثرة، ويصاغ من وصف لمذكر عاقل صحيح اللام، نحو: كامل، كَمَلَة، وساحر، سَحَرَة، وسافر سَفَرَة (الأنصاري، ابن هشام، 1966، ص260/3).
9. تاء التحول الجمعي مع بناء (أفْعِلَة)؛ نحو: أطعمة، وأرغفة.
10. تاء التحول الجمعي مع بناء (فِعْلَة)؛ للدلالة على جموع القلة، نحو: فتى: فِتية، وصبي: صبية (الأنصاري، ابن هشام، 1966، ص258/3).

_ **تاء تأكيد تأنيث الجمع:** كما في فِعال وفُعولة، مثل: حجر/ حِجارة، جمل/جِمالة؛ عم/ عُمومة، خال/ خُئولة (ابن الأنباري، 1970، 32/2)، ويعرف هذا بالتمايز المنظم (reguiar difratioaal).

_ **تاء التعويض** عن حرف زائد لمعنى التحول الجمعي: كزنادقة جمع زنديق، وجعلوا التاء عوضًا منها(الاستراباذي، 2000، 189/2).

_ **تاء النسب:** فقد يختم الاسم بالتاء المربوطة عوضًا عن ياء النسب؛ للتحول الجمعي: أشاعرة، ومغاربة، وأفارقة، جمعاً لأشعريّ، ومغربّي، وأفريقيّ، فزيادة التاء على اعتبارها تعويضًا عن ياء الجمع، وهي مسألة بنائية صرفية بحتة، لكن النحاة عدوها؛ لتأكيد تأنيث الجمع؛ كالصياقلة والمهالبة والجوارية والصيارفة (المبرد، أبو العباس، 1970، ص88)، والعامة يقولون: يمانية ومصارية جمعًا؛ ليمنيّ ومصريّ، وقد رأى مجمع اللغة المصري تسويغ زيادة التاء المربوطة على بعض الكلمات المفردة للدلالة على الجمع؛ لكثرة تواردها، وبخاصة في أسماء المهن والفِرَق(قرارات مجمع اللغة القاهري، 1986، 436).

ثالثًا: (تاء التحقير) وتحولاتها إلى تاء المبالغة:

تجنح التاء المربوطة غالبًا للدلالة على التصغير والتحقير والتمليح والتقليل، كما في (سبعة) عندما تكون اسمًا لرجل (سبعًا)؛ وثعلبة؛ فصغِّرت وحُقِّرت بالتأنيث" (الفيروز آبادي، مجد الدين،2008، ص 937)، وقد عقد سيبويه بابًا في كتابه سماه: تاء التأنيث التي للتحقير (سيبويه، أبو بشر عثمان، 1986، 316/2)، ومن ثم ينضوي تحت (تاء التحقير) كل ما لحقته التاء؛ لضرب من التقليل في العدد أو الحجم أو المساحة أو الهيئة:

دلالتها على الوحدة بانتزاع الواحد من جنسه؛ كحصا وحصاة، وقنا وقناة.

دلالتها على الأجزاء من الكثرة؛ كما ينبه الكفوي (الكفوي، أبو البقاء، ص211)، تمر تمرة، ذهب ذهبة.

دلالتها على البقايا نحو: فُضالة ثُمالة وحُثالة وحُشاشة.. وغيرها(ابن منظور، محمد بن مكرم، 130/3)، وعند تصفحي في المعاجم على البقايا في اللغة؛ للماء والطعام واللبن والنبات والثمار والمال والشباب والعلم والخمر والشراب والدَّين والكلأ والمائدة والقدر واللحم والعسل والمسك والعجين والرغيف والروح؛ وجدتها تختم بالتاء المربوطة إلا ما شّذ وندر (حمادة، 2000، ص131).

دلالتها على القلة بفصل آحاد المصدر من جنسه (ضربة، استخراجة).

أصالة التاء في الدلالة على التصغير والتقليل، له صدى في العاميات الدارجة بأعلامها المصغرة مذكرة ومؤنثة (عبد الجليل، عمر صابر، د.ت، ص25)، على سبيل التلطيف

والتمليح والتدليل (حلّومة، خدوجة، حسّونة، مريومة، سمّورة)، فألحقت التاء لمزيد تصغير وتلطف وتدليل، ويطلق على التصغير تصغيرًا كيفًا وكمًا وهيئةً عند ما تكون وسيلة تلطف وتودد باستخدام مورفيم التاء المربوطة، يقول ليتمان: "والتاء المربوطة التي توجد في آخر بعض أسماء الرجال هي أداة التلطيف، وسبب هذه الصيغة أن المؤنث ألطف من المذكر؛ ونجد هذه الأداة _يعني التاء _ في النبطية والصفوية، ومقطع (at) في الأكدية بمعنى التلطيف" (السامرائي، إبراهيم، 1987، ص279).

جاء في العربية كمٌّ هائل من الألفاظ للدلالة على التحقير، وليس فيها دلالة على التأنيث، منها ما جاء على صيغة(فَعْلَة) كقبضة، وغَرْفة ونملة، و(فُعْلة) كحُزمة وجُذوة، ونُقطة، و(فِعْلَة) كخِرقة، وكِسْرة، و(فَعْلة) كنَكفة، و(فَعِلَة) كزَمِرَة (شاة قليلة الصوف)، وقَفِرَة: ناقة قليلة اللحم، و(فُعالة) كحثالة، و(فعللة) كشرذمة، وغيرها كثير من الأوزان والأمثلة.

لكن مورفيم التاء المربوطة ينزاح من دلالته التصغيرية والتحقيرية إلى العكس تمامًا، فيأتي للمبالغة والتكثير والتأكيد؛ وثمة سُبُلٌ رأى فيها علماء العربية نوع توكيد ومبالغة، لا تقتصر على الأمثلة في المصنفات اللغوية؛ نحو: علامة وراوية، وإنما تتجاوزها إلى كثير من صيغ المبالغة واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم المكان والمصادر والجموع، وتسمى هنا (تاء المبالغة)؛ وهي وسيلة نابعة من نظرة العرب للأنثى ومعانيها؛ فتأتي:

_لتوحيد الاسم مقابل عموم الصفة، وتوحيدها بالتأنيث يؤدي إلى مبالغة نوعية فيها.

_هناك علاقة وطيدة بين العموم في المصادر والجموع وتاء التأنيث المربوطة أساسها المبالغة.

_وجّه البحث التأنيث إلى المبالغة، وذلك في الأبنية التالية: فعَّالة، ومفْعالة، وفُعَلَة، فاعولة، فُعُلَّة، فاعلَة، مفْعِلة، ومَفْعُلَة، فَعْلَة، فُعْلَة، فِعْلة، فَعَلة، أُفعولَة، فَعالَة، فِعَالَة، تَفْعَالة، فَعالِيَة، المصدر الصناعي، المصدر الصريح، (تَفْعِلَة، وفَعْلَلَة، وفَوْعَلَة، مُفَاعَلَة).

_تاء المبالغة مع اسم المكان (مَفْعَلَة): كما نصَّ أبوحيان، وعدَّها سيبويه؛ لتكثير الشيء في المكان، وهو قريب من المبالغة، وهي كثير الشيوع، ومن أمثلته: "مخْبثة وملْبنة ومسْمنة ومبْخلة ومجْبنة ومنْسكة (الأندلسي، أبو حيان، 1983، 607/1)، وعالج مجمع اللغة العربية القاهري (مَفْعَلَة)، ونصَّ على أن لحاق التاء اسم المكان للشيوع والكثرة، وفي الحديث النبوي: "الولد مبخلة مجبنة محزنة" (أبو يعلى، أحمد، 1984، 305/2)؛ لسبب كثرة فعل الجبن والبخل والحزن.

_تاء المبالغة مع اسم المصدر (مَفْعِلَة، ومَفْعُلَة): نحو: مَوْهِبَة (هِبَة)، وموعظة (عظة)، وهي أخص من المصدر لما فيها من تأنيث ومبالغة وتخصص في نوعها ومحتواها، ومن أمثلة(مَفْعُلَة): مثُوبة، ومشُورة، ومعُونة.

_تاء المبالغة مع اسم الآلة (مِفْعَلَة): تأتي من أجل المبالغة بتاء التأنيث المربوطة؛ للدلالة على اسم الآلة؛ لما في ذلك من مبالغة وتكثير واختصاص بالعمل، نحو: مِرْوَحَة، ومِصْيَدَة، ومِكْنَسَة (الفارابي، 2002، 355/3).

_تاء المبالغة مع اسم المرة (فَعْلَة): وفي أصله يأتي للمرة الواحدة، لكن التاء رشحته للمبالغة والقوة، والمبالغة فيها كثرة وعموم فصارت الصيغة من أبنية المصادر، يقول ابن درستويه: "وقد تدخل علامة التأنيث في الأسماء للتعظيم والمبالغة؛ فيما لا يكون إلا مرة واحدة" (ابن درستويه، عبد الله بن محمد، 1998، ص209)، فالموت معنى عام، لكن موتة مخصصة، وفيها معنى القوة والمبالغة، ومثلها: رهبة، ورغبة ونكبة وصدمة وبغتة وفلتة وفرحة ورقدة وحسرة وغفلة ولعنة.

- تاء المبالغة مع المصدر الصناعي: فقد رأى اللغويون نوع توكيد ومبالغة، وقد وردت هذه الفائدة في نصٍّ لابن درستويه؛ جاء فيه: "وأُنِّثَت العبودية والربوبية، والديموميَّة؛ للمبالغة وتوكيد المعنى" (ابن درستويه، عبد الله بن محمد،1998، ص207)

_للمبالغة في وصف المذكر والمؤنث على السواء: رجل ربْعة، وامرأة ربْعة، أي ليس بالطويل ولا بالقصير.

_لتأكيد المبالغة، وهي اللاحقة لصيغ مبالغة المدح، نحو: علَّامة وراوية ونسَّابة.

_لتأكيد المبالغة، وهي اللاحقة لصيغ مبالغة الذم: صخَّابة، ملولة، همزة.. وهذا كثير في كلام العرب (ابن درستويه، 1998، 340).

_المبالغة في التصغير: في مثل: "دربونة، كلمة مصغرة من (درب)، والتاء تفيد المبالغة في التصغير، مثلها مثل: لزوم التاء في المصغر المؤنث اللفظي في فصيح العربية، فتصير: ساق سويقة، وعين عيينة، والتاء في هذه الكلمات مؤكدة للتصغير كما هي مشيرة للتأنيث" (السامرائي، إبراهيم،1977، ص277)

_لتقوية المبالغة مع العدد من (3-10) في معدوده المذكر، وقوةُ المبالغةِ نابعةٌ من دلالة التاء على التذكير، ومن ثم جُعل هذا التأنيث "أمارة لما أريد من تأنيث الغاية" (ابن الشجري، 1985، 249/2).

_لتأكيد تأنيث؛ بعض الجوامد؛ كـ(الناقة) مثلًا التي لا تحتاج للتاء؛ لأنها مؤنثة من جهة المعنى؛ فصار دخولها على سبيل التأكيد والاشتياق.

_لتأكيد تأنيث الجمع؛ وهي اللاحقة لجمع التكسير؛ لأن التكسير يحدث في الاسم تأنيثًا؛ فدخول التاء كان للتأكيد، والتأكيد صنو المبالغة؛ كأغربة وغلمة وجمالة وبعولة والأعراب" (ابن الأنباري، أبوبكر، 1970، 53/1).

_لتكثير حروف الكلمة، مثل: قرية وبلدة.

رابعًا: (تاء التعريب) وتحولاتها الاشتقاقية من العربية إلى العجمة:

وتاء التعريب هي: الدالة على تعريب الأسماء المعجمة المولدة؛ لأن الأصل في العربية أن التاء المربوطة: "تختص

بـالاســم العربي، ولا تلحق بـالاســم الأعجمي" (الكفوي، د.ت، ص98)، ومن التاء الأصيلة مع الأسماء العربية:

_ دلالتها على النسـبـة في الجمع الذي على وزن مفاعل، نحو: المهالبة في جمع مهلب، والأشـاعرة في جمع أشـعر؛ بمعنى مهلبيّين وأشـعريّين (دوزي، رينهـات، 1983، ص367)، "وصَيَاقِلَةٌ في جمع صَيْقَلٌ، وصَيَارِفَةٌ في جمع صَيْرَف، وقَشَاعِمَة في جمع قَشْـعَم (القَشْـعَم: المُسِـنُّ من الرجال والنسـور)؛ كما في: مَلَكٌ، وجمعه ملاَئِكة، وإنسـان وجمعه أَناسِـيَة (الجياني، ابن مالك الطائي،2003، 1736/4).

_ للعوض عن حرفٍ مكرَّر، كالعبادلة (لجماعةٍ؛ اسم كلٍّ منهم عبد الله، أو جدهم عبد الله)، والرحامنة (لجماعةٍ اسـم كلٍّ منهم عبد الرحمن أو الجد...).

وقد واجه العرب كلمات كثيرة كانت تفد إليهم من اللغات المجاورة، ولم يكن بوسـعهم أن يعزلوها عن ألسـنتهم أو يحرموا اسـتعمالها؛ لأنها دخلت لتؤدي المعاني الجديدة في حياتهم، وهذه الطائفة من الكلمات في غالبيتها أسماء لمسميَّات كما سنرى، وقد درج العرب في تعريبها؛ إما بتغيير بنيتها، أو وزنها، أو إلحاقها بأبنيتهم الأصلية.

ونظرًا للطاقة التوليدية للتاء المربوطة؛ فقد أسـعفت العربي فاسـتعملها للتعريب؛ إلماحًا إلى أن ما لحقت به أعجميُّ الأصـل، طارئ النسب على العربيَّة، ملحق بها، وذلك مثل:

_ تـاء التعريـب اللاحقـة لمـا كـان من الأعجميـة على أربعـة أحرف، فأُعْرب، وجُمِع جمع تكسير، وفي كتاب سيبويه تحت عنوان: هذا باب ما كان من الأعجمية على أربعة أحرف، وقد أعرب فكسَّـرتـه، (أي جمعتـه جمع تكسـير)، نحو: مُوْزَجٍ ومَوَازِجَة (المُوزَج: الخفّ، فارسـي معرب، وأصـلـه: موزَه) وصَوْلَجٍ وصَوَالِجَة (الصَّوْلَج: عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب)، وكُرْبَج (الكُرْبج: موضـع يقال له: كُرْبك) وكَرَابِجة، وطَيْلَسَـان، وطَيَالِسـةَ، وجَوْرب جَوَارِبَة" (سـيبويه، أبو بشـر، 620/3)، للدلالة على أن واحدها معرَّب؛ فيقال: الهاء أمارة العجمة، وذلك أن العجمي نُقل إلى العربية، كما نقل التأنيث عن التذكير (الاستراباذي، الرضي،1982، ص163).

_ تاء التعريب اللاحقة للدلالة على العُجْمَة فقط، نحو: الأساورة (قوم من العجم بالبصـرة، نزلوها قديماً). ونحو: الأحامرة (قومٌ من العجم نزلوا الكوفة قديماً). ومن أمثلتها أيضـاً: الأكاسـرة، والأباطرة، والأزارقة.

_ تاء التعريب: اللاحقة للدلالة على النسب والعجمة معًا؛ مثل: البَرَابِرَة والسَّـبَـابِجَـة جمع سَـيْبَجِيّ (الاسـتراباذي، الرضي،2000، 604/3).

_ تـاء التعريـب: اللاحقـة لفصـل الواحد عن جنسـه الجمعي الأعجمي؛ ومن ذلك: الجوهر، وهو فارسـي معرَّب، الواحد جوهرة، وهو كلُّ حجرٍ يُسـتخرج للانتفاع بـه" (ابن منظور، محمد بن مكرم،399/2).

خامسًا: (تاء النقل) وتحولاتها بين الاسمية والوصفية:

الأصـل في وظيفة (تـاء النقل) أنها مورفيم بـالمفهوم اللسـاني الحديث، ينقل ما يدخل عليه من حال إلى حال؛ (الإستراباذي، الرضي، 2000، 286/4-285)، ومسألة النقل والتحول مقررة عند القدماء، فمما حُمل على النَّقل من الوصفية إلى الاسمية:

_ تـاء (فعيلـة): وأكثر مـا تـأتي على معنى المفعول وتنقل الوصـف إلى الاسـم المحض؛ لأن الوصـف غير محتاجٍ إلى موصـوف؛ نحو: ذبيح ذبيحـة، ونطيح نطيحـة، وقد أشـار اللغويون إلى أن التاء حوَّلت الصيغة من الصفة إلى الاسمية؛ فشـاة ذبيح وصـف لها، أما ذبيحة فهي اسم الشـاة المعدة لذلك (الجياني، ابن مالك،2002، 1480/4)، فالتأنيث وما فيه من معنى المبالغة هنا؛ هو الذي جعل الصيغة تتحول إلى (الاسمية) فالذبيح هي الشـاة التي ذُبحت، أما الشـاة التي عادة ما تعد لهذا الفعل، فإن الكثرة والمبالغة فيها وجدت في التاء المربوطة سبيلًا للتعبير عن ذلك.

_ تـاء فَعَولَـة: نحو؛ حمولـة، وركوبـة، يسـتوي فيها المذكر والمؤنث، أي أنها متخذة لذلك، وأن لم يقع عليها الفعل، فهي كالذبيحة والضحية في أنها معدَّة لذلك، وذكر الرضي بأن التاء نقلتها إلى الاسـمية، كما في الذبيحة والأكولة (ابن درسـتويه، ص326/4)، ومسألة النقل والتحول ليس مقصـودة لذاتها، كما هو رأي فـاضـل السـامرائي، وإنما هي من أجل المبـالغـة (السامرائي، فاضل، 2007، ص56).

_ ما لحقته التاء للمبالغة أو تأكيدها كـ: راوية وعلامة وزوبعة ونسابة (سيبويه، أبو بشر، ص638/3)، ويرى الدكتور فاضل السـامرائي أن التاء في الأمثلة السـابقة؛ نقلت الصـيغة من الوصـفية إلى الاسـمية؛ فصـارت الصـفات: راوية، وعلّامة، ونحوها أسماء؛ كالعارضـة والداهية والنازلة، ثم يوضـح ذلك: هو راوية: يفيد أن روايته أصبحت أمرًا عامًا مشهورًا، أو على درجة بليغة من الاتصـاف بالأمر، وكذا طاغية؛ فليس كل راوٍ راوية (السامرائي، فاضل، 2007، ص107).

_ وتاء المصـدر الصـناعي؛ وهي (تاء النقل)؛ تؤدي وظيفة النَّقل والتحويل، والحملاوي أول مَن استعمل مصطلح المصدر الصـناعي. (هنداوي، عبد الحميد، 2001، ص93)، ووظيفة التاء هنا:

_ تحويل الكلمة من الوصفية إلى الاسمية، وسماها الكفوي (تاء النقل) (الكفوي، أبو البقاء، د.ت، ص725).

_ تحويل المعنى من الحسـي إلى التجريدي، مثل (وطنية، إنسـانية، جنسـية، الفردية)، فالتاء نقلتها إلى المعنى الخالص (الحدث) الخالي من الدلالة على الاشـتقاق (عباس، حسـن، 1983، 586/4).

_ للدلالة على المبالغة وتوكيد المعنى: وقد سبق بيانها.

_لتوسيع الكلمة وإخراجها عن معناها الأصلي إلى دلالة جديدة: فاللاحقة (ـــــــــة) أخرجت (العبودية) من دلالتها الأولى المتبادرة إلى الأذهان، وهي العبودية لله سبحانه، إلى دلالة أخرى اختصت بها، وهي دلالة الرق، وعلل ذلك بكون الدلالة حاصلة بالبداهة، ولا تحتاج إلى تثبيتها بعلامة، وإنما الذي يحتاج إلى علامة تثبتها هي الدلالة المولَّدة (دلالة الرق) (محمود، عبد الستار، 2018، ص303).

ولكن التاء المربوطة؛ لقوتها التوليدية؛ تنزاح عن هذا الأصل؛ فتأتي للتحول العكسي من الاسمية إلى الوصفية؛ ومما حمل على النَّقل من الاسمية إلى الوصفية:

_ التاء الدالة على الوصفية إذا كانت فارقة؛ لأنها مؤذنة بجريان الاسم المشتق على الفعل (تصحيح الفصيح، ص428)، وما خرج من الجريان على الفعل نوعين؛ الأول: بغير تاء مطلقًا، ومنه ما اختص بالمؤنث؛ كحائض، وحامل، ومرضع. (ابن الأنباري، أبو البركات، 1970، ص119/1)، والثاني: بتاء مطلقًا للمذكر والمؤنث، وهي التاء اللاحقة للمبالغة أو لتأكيدها (علامة، راوية).

_ وأقوى مما سبق أن التاء تلحق ببعض الأسماء بتمكُّنٍ في معنى الوصفيَّة، ومن ذلك أن تلحق بالمصدر، وقد نبَّه ابن جنى على هذه المسلك، فقال: "ومن ذلك قول العرب: رجل عدل، وامرأة عدلة، قيل هذا مما خرج على صورة الصفة؛ لأنهم لم يؤثروا أن يبعدوا كل البعد عن أصل الوصف الذي بابه أن يقع الفرق فيه مذكره ومؤنثه، بالتاء حفظًا للأصول وتنبيهًا عليها (ابن جني، أبو الفتح، 1987، 207/2).

سادسًا: (تاء التحديد) وتحولاتها من الإطلاق إلى التعيين:

وقد ألمحتُ إلى هذه التاء في بحثٍ لي عن (الأبوة والأمومة، خصوصيَّات لغوية)، عند الحديث عن انزياح السياق القرآني من (مرضع) إلى (مرضعة)؛ إذ الأصل في (مرضع، وحامل، وحائض، وطامث، وأمٌّ)؛ ألَّا تلتصق بها تاء التأنيث مطلقًا؛ لأنها صفات خاصة بالأنثى.

أما إذا التصقت تلك الصفات الأنثوية بالتاء المربوطة؛ فإن طاقة (التاء) التوليدية التحويلية؛ تحولها من الدلالة على الزمن المطلق إلى الزمن المعيَّن المباشر والمحدد؛ ولذا نسميها (تاء التحديد)؛ فمرضعة وحائضة وطالقة الآن (عبيد، مهدي، 1988، ص200)، وعليه فإن لاصقة التاء المربوطة هنا تؤدي دلالة زمنية، للحاضر أو المستقبل.

فعندما انزاح السياق القرآني من (مرضع) إلى (مرضعة)؛ للإنباء عن أن المرضعة هي التي ترضع فعلًا وواقعًا الآن، والموسومة بدون التاء (مرضع) من شأنها الإرضاع المطلق، لكن ليس على وجه الحقيقة المباشرة المحددة، قال تعالى: ﴿يومَ ترونها تذهلُ كل مرضعةٍ عمَّا أرضعت﴾ [الحج: 2] فـ(مُرضِعة) أبلغ من (مُرضِع)؛ بإلصاق التاء في مقام الهول، فالـ(مُرضِع) قد تذهل عن رضيعها؛ إذا كان غير مباشر للرضاعة، أما الـ(مُرضِعة) وهي من تلبَّست بالإرضاع المباشر، وألقمت ثديها صبيها، واشتغلت بإرضاعه، فلا يمكن أن تذهل عنه؛ إلا لأمر هو أعظم عندها من اشتغالها بالرضاع؛ فمن شدة الهول يوم القيامة تذهل عن ولدها، فكيف سيكون حال غيرها فيه؟ (الزمخشري، أبو القاسم، 2001، ص143/3)، وفي هذا يتعمَّق الزمخشري مقللًا من البحث في القانون اللغوي؛ لينتقل مباشرة إلى الإيحاء النفسي الخاصّ في صيغة المؤنث (مرضعة)؛ فيرى أن للتأنيث بالتاء جمالٌ قائم على تصوير الحدث، وكأنَّما أدرك عدم اطّراد هذا القانون في كل تأنيث.

وبناء على هذا يكون (مُرضع) اسمًا عامًّا، أما (مُرضِعة) فلها فاعليّة كبرى خاصّة، بدخول (التاء) التي نقلتها من العموم إلى الخصوص؛ فحدَّدت زمان الإرضاع ووقته ونوعه؛ للإنباء عن هول المحشر، وتنزيل المرضعة منزلة الأمّ؛ لأنها تُعدُّ أمًّا بسبب هذه الإرضاع.

المبحث الثالث

التاء المربوطة والتوليد الاقتصادي

الاقتصاد مبدأ تقوم عليه اللغة، وذلك ببذل أدنى مجهود والحصول على أكبر منفعة، وهو ما يسميه دي سوسير "قانون الجهد الأقل" (فردينان، دي سوسير، 1986، ص180)، وهذا الاقتصاد قد يكون في الجهد العضلي المبذول من لدن جهاز التصويت، ويتجلى ذلك في ظواهر صوتية تحكم علاقة الأصوات بعضها ببعض، من مثل المماثلة بين الصوامت والصوائت الإبدال بينها، وغيرها من الظواهر، كما يتحقق الاقتصاد عبر تقليل الكلمات قصد تخفيف الجمل على جهاز النطق.

أولًا: الانزياح الوقفي على التاء المربوطة بالهاء:

عند الوقف على تاء الاسم المفرد تنقلب هاءً تشبه هاء السكت، وفي هذا تخفيف عضلي؛ وجهد خفيف يسعى إليه كلّ لغوي؛ لأنه يقود إلى اقتصاد الكلام، فالوقف يعرف عند اللسانيين بالسكتة أو الحبسة؛ أي أن الهاء تعتبر وقفًا لجهدٍ كبير، لأن هذا الوقف يجعلك تستمر أكثر، فهو إقلال في الجهد في مثل: فاطمة، هذا أسهل من أن تحرِّك آخر الاسم، وبما أن هذه الحركة لا تؤدي إلى تغيير في المعنى فلا بأس من التخلص منها؛ بطريقة لا تؤدي إلى إخلال بالمعنى.

ثانيًا: الانزياح النوعي إلى (التاء الفارقة):

تلجأ اللغة إلى توسل وسيلة اقتصادية، للتمييز بين المذكر والمؤنث، وتحقق في الوقت ذاته الاقتصاد في الجهد العضلي، بقلة الألفاظ؛ فكانت تلك الوسيلة: (تاء التأنيث المربوطة)؛ يقول بهاء الدين النحاس: "كان الأصل أن يوضع لكل مؤنث لفظ غير المذكر؛ كما قالوا: عير وأتان، وجدي وعناق وحمل ورخل، وحصان وحجر إلى غير ذلك؛ لكنهم خافوا أن تكثر عليهم الألفاظ، ويطول عليهم الأمر؛ فاختصروا ذلك بأن أتوا بالعلامة؛ وفرَّقوا بها بين المذكر والمؤنث تارة في الصفة؛ كضارب وضاربة، وتارة في الاسم كامرئ وامرأة ومرء ومرأة في الحقيقي، ثم إنهم

تجاوزوا ذلك إلى أن جمعوا في الفرق بين اللفظ والعلامة؛ للتوكيد، وحرصًا على البيان؛ فقالوا: كبش ونعجة وجمل وناقة وبلد ومدينة" (ابن الأنباري، أبو بكر، 1970، ص37،38)، وهكذا كان اللجوء إلى إشراك عديد المعاني في اللفظ الواحد اقتصادًا في الألفاظ، وخوفًا من تكاثرها؛ فيصعب علينا حصرها والإحاطة بها، فكذلك هو الحال مع ظاهرة التذكير والتأنيث؛ إذ الأصل أن واضع اللغة قد جعل لفظًا للمذكر، وآخر للمؤنث؛ فتجلَّ عن الحصر والعدِّ؛ لكثرة النوع وتعدده، سواء أكان حقيقيًا أم مجازيًا؛ فاللجوء إلى مورفيم التاء المربوطة؛ باعتباره مميزًا للتأنيث، والذي يُعَدُّ في الوقت ذاته وسيلة نحوية قد حقَّق الاقتصاد المنشود، بعد أن كان المعوَّل عليه في البدء هو الوسيلة المعجمية، وذلك بالبحث في المعجم عن لفظ للمذكر وآخر للمؤنث، ولا يخفى ما ينجم عنه من تضخّم وضخامة في المعجم اللغوي، وليس الأمر مقصورًا على اللغة العربية؛ بل تعداها إلى أخواتها الساميات، إذ تدل المقارنة بين اللغات السامية، أن الساميين القدامى، كانوا يفرقون بين المذكر والمؤنث في اللغة؛ لا بوسيلة نحوية؛ ولكن بكلمة للمذكر، وكلمة أخرى للمؤنث، فحمار مثلًا: للمذكر، في مقابل: أتان للمؤنث من الحمير (ابن الأنباري، أبو بكر، 1970، ص38-37)، ولا شك أن توسل (التاء) في العربية للتفريق بين المذكر والمؤنث، في نحو: فأرة وفأر، ومرء ومرأة، وبلد وبلدة، وعالم وعالمة، قد حقق الاقتصاد اللغوي، وأغنى ناطق اللغة عن الإتيان بلفظ آخر للدلالة على التأنيث..

ثالثاً: الانزياح إلى استبعاد التاء المربوطة مع الجنسين:

ويبلغ الاقتصاد اللغوي ذروته حين تعمد الجماعة اللغوية إلى شيء من صفات المؤنث بغير علامة التأنيث، من مثل: امرأة مذكار وهي التي لا تلد إلا الذكور، ومئناث وهي التي لا تلد إلا الإناث، كما نجد الوصف الواحد؛ يتقاسمه المذكر والمؤنث؛ كقولنا: رجل صبور، وامرأة صبور (ابن الأنباري، 1970، ص53)؛ فقد تحقَّق الاقتصاد حين خصصنا كلمة واحدة، للدلالة على التذكير والتأنيث في آن معًا.

رابعًا: اللجوء إلى قانون التعويض بالتاء المربوطة:

في قانون التعويض تُراعى أحكام التعويض التي تفصح بدلالتها عن ارتباطها الوثيق بالاقتصاد في كثير من مباحث التاء المربوطة، ومسلك التعويض مبدأٌ اقتصاديٌّ مراعًى في عمليّات التبادل، والبيع والشراء، وفي التعويض عنصران تحويليان هما: الحذف، ثم الاستبدال التعويضي؛ فالحذف هو يحوّل الكلمة من البنية العميقة إلى البنية السطحية، بنقص أحد حروفها، ثم التعويض في البنية السطيحة بالتاء المربوطة؛ للحصول على دلالات كثيرة (عمايرة، حليمة، 2006، ص54)، وتأتي التاء المربوطة للتعويض عن محذوف بشكل واسع، وهو على عدة أضرب، منها:

الضرب الأول: أن تكون عوضًا عن فاء الفعل: مثل هبَة، من وهب.

والضرب الثاني: أن تكون عوضًا عن عين الفعل: مثل: إقامة، من إقوام.

والضرب الثالث: أن تكون عوضًا من لام الفعل؛ كلغة، من لَغَوَ (الأهزي، خالد، 2000، ص607).

والضرب الرابع: أن تكون عوضًا من ياء مفاعيل؛ كزنادقة في زناديق.

والضرب الخامس: أن تكون عوضًا من تاء ياء الإضافة (الاستراباذي، الرضي،2000، 607/2) في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم كما في أب وأم؛ فنقول فيهما: يا أبة، ويا أمة؛ بدل يا أبي، ويا أمي (سيبويه، أبو بشر، 1988، ص211/2).

والضرب السادس: أن تكون عوضًا من ألف التأنيث المقصورة، كما في: حُبَيْرَة في حباري، فإنه يحذف الممدودة ويبدل منها التاء (الاستراباذي، الرضي، 2000،244/1).

والضرب السابع: أن تكون عوضًا من ياء النسبة في المفرد: والنسبة عمليّة إلحاق ياء مشدّدة إلى اسم يُسمّى المنسوب إليه، ويتجلّى الاقتصاد في قاعدة النسبة في عمليّاتٍ لاحقة، قائمة على الحذف تخفيفًا، من أمثلته النسبة إلى ما ختم بتاء التأنيث بعد حذفها، نحو: مكّيّ، وفاطميّ نسبة إلى مكّة، وفاطمة؛ حَذَرًا من اجتماع تاءي تأنيث عند نسبة مؤنثّه في نحو: مكّيّة وفاطميّة، إذ لو بقيت لقيل: مكّيّته وفاطميّته. (السيوطي، جار الله، 1992، 100/6).

خامسًا: اللجوء إلى الأوزان المذيلة بالتاء المربوطة:

والراجح أن الاستعمال اليومي لأوزان (فَعْلنة) و(فعللة) و(فعاللة) و(فعالة)، مسلكٌ لغوي مقتصد يرتبط بالنزعة التحليلية الاقتصادية في لغة الحياة اليومية الشفهية، والكتابية في شبكة التواصل الاجتماعي؛ إذ تُزاد (التاء المربوطة) في ذيلها، وهي نزعة مؤدَّاها الميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي اللغوي، بتجاوز الصعوبة إلى السهولة، وبإسقاط العناصر اللغوية غير التوليدية، وغير الفاعلة على مستوى المعنى (فيلد، شيفان، 2005، ص143)، ولا مشاحة أن التفكير الحياتي العادي، به سعَة في التصرف، تتجاوز مفهوم الاتِّباع والتقليد بل مفهوم التكرار والاجترار؛ إذْ توجد في الذهن أنماط جاهزة مُقَوْلَبَة اقتصادية تربطها (التاء المربوطة)، وتُحْكِمُ وعاءها؛ لتختزل في جعبتها مئات المفردات، فالناطق بالعربية عليه أن يحفظ النموذج لا المثال المفرد، وعلى نسقه يُتَداول بالتمثيلات، ولو لم يكن سمعها من قبل، ومعلوم، أنه منذ تَفَتُّح العقل اللغوي العربي، أدرك هذه السِّمة الغالبة، وفق مفهوم (الميزان الصرفي)، ومنها:

_**(فَعْلنة):** وكثيراً ما نسمع في حياتنا اليومية هنا في اليمن مصطلحات مثل: (شَرْعَنة، قَوْنَنَة، عَصْرَنة، عَقْلَنَة، شَخْصَنة، أخونة، حوثنة، دعشنة) وكلها على وزن (فَعْلَنَة) وهي بنية صرفية من السهولة تشْقِيقُها إلى ثلاث وحدات، هي؛ **وحدة (الجِذْع):** ومكونة من ثلاثة صوامت صحاح، وهي الصورة

المجردة الجامدة للصيغة، ونعلم أن التحويل المعجمي بالاشتقاق من الجامد واسع في لغة الحياة العادية بالاشتقاق منها، بالزيادة فيها، أي بالاشتقاق من الجذع الجامد، من (تَيْس، وكَلْب، وبَقر، وحمار... إلخ) إلى (تيسنة، وكلبنة، وبقرنة، وحمرنة)، و**وحدة (النون):** مجيء النون زائدة بعد الجذع في أبنية اسمية، وأخرى وصفية؛ لأنها الصوت الأشدّ مرونة، والأكثر استعمالاً عند قصد التوليد المعجمي بتكبير المفردات أو تضييقها، **ووحدة (التاء) المربوطة:** تَشْغَلُ الوظائف الصرفية لمقطع (التاء المربوطة) مساحة واسعة في الفضاء الصرفي العربي، قديمه وحديثه (الأقطش، عبد الحميد،2004، ص338) ويُناسب موضوع الاقتصاد، ما يتعلق بالدلالة المُفادة من زيادة (التاء المربوطة)؛ لاهتضام مفردات عربية محضة، وأخرى دخيلة مُجَنَّسة.

_ **(فَعَالة):** وينزاح السياق الاستعمالي من (فَعَالَة) إلى (فَعْلَنَة)؛ لالتماس القيمة الأفصح والأرقى المخالفة؛ ومن شأن لغة الحياة العادية إحداث اختراقات توليدية لغوية، بالزيادة أو النقص:

جدول رقم (2): الانزياح من فعالة إلى فعلنة

العامي (فَعْلَنَة)	الفصيح (فَعَالَة)
جَهْلَنَة، حَقْرَنَة، سَفْلَنة، عَبْطنة، شَهْمنة.	جَهالَة، حَقارَة، سَفالَة، عَباطَة، شَهامَة.

_ **(فُعْلَنة):** لا خفاء أن العربية الحديثة، تميل كثيراً إلى تنشيط التوليد اللغوي للمصطلح العلمي المعاصر، وتفعيله تحت لوحة اقتصادية وزنها (فَعْلَلَة)؛ وللعامية علاقة تَلازُمٍ، وغرام توليدي مع وزن (فَعْلَلَة)، على النمط المقطعي (ص ح ص+ ص ح + ص ح ص) مثل: (وَتْسَبَة، فَسْبَكة، أَنْتَرَة، حَوْسَبة، عَوْلمة) وتتكون من مقطعين مغلقين طويلين بينهما مقطع قصير مفتوح، (وَتْ/سَ/بَة)؛ مما يعكس سلوكًا اجتماعيًا ينتحي بالعقل من المحسوس إلى المجرد، مثل: (بَرْمَجَة، ودَبْلَجَة، وفَرْمَتَة، ومَكْنَكَة).

وللتمثيل بمفردات متولدة بهذه الطريقة، نسوق الأمثلة الآتية:(شَيْطَنَة، ورَهْبَنة، وقَطْرَنة، وعَرْبَنة، ودَهْقَنة، وقَرْصنة، وسَلْطَنة، وفَرْعَنَة، وحَيْوَنَة)؛ فالزيادة الصرفية الموسِّعة للمعنى هي في (التاء المربوطة)، وما قبلها لا يعدو كونه من الجامد المحفوظ سماعاً واعتباطاً.

_ **(فَعالِلَة):** وفي مجال أسماء الأعلام الخاصة بالقبائل، فثمة فُشُوٌّ عارم لبنية جمع تكسير من نمط (فَعالِلة) وما يماثلها مقطعيًا، فتغدو نسبًا إلى المجموع الكلي من أفراد القبائل، وللتمثيل: (حضارمة، أغابرة، مقاطرة، شراجبة، توانسة).

سادسًا: المصدر الصناعي: أثبتت صيغة المصدر الصناعي بلاحقته التائية بعد ياء النسب (يـــة)؛ مرونة اقتصادية توليدية كبيرة؛ نقلت المصدر الصناعي من الإهمال إلى الإعمال؛ "مما أفضى في كُلّيته إلى توليد (اسم معنى مجرد)" (شحاته، محمد، د.ت، ص85)؛ وبلغ الإعمال أوجه حين انتهى المجمع القاهري إلى إقرار قياسيته في عملية توليد الألفاظ والمصطلحات في العصر الحديث؛ فأطلق قاعدة اشتقاقية، وذكر في قراره المتعلق بهذا المصدر أنه: "إذا أريد صنع مصدر من كلمة، يزاد عليها ياء النسب والتاء"(قرارات مجمع اللغة القاهري، 1984، ص107)، وقد قرر المجمع قياسية صوغ هذه الصيغة لسدِّ حاجة العلوم والصناعات إلى ألفاظ جديدة تعبر عن معان جديدة (الحسني، مكي، 2015، ص1987)، وبناء عليه كان المصدر الصناعي أكثر الصيغ إنتاجيةً واقتصادًا؛ فيصاغ من: **المصدر؛ نحو:** تعاونية وانهزامية، ومن **اسم الفاعل؛** نحو: العاطفية والجاذبية، ومن **اسم الجمع؛** نحو: الإنسانية والحيوانية، **ومن كلمة مركبة؛** نحو: الهوية والرأسمالية، ومن كلمة دخيلة؛ نحو: الكلاسيكية والرومانسية، **ومن اسم العلم؛** نحو: الناصرية والبوذية، وقد أصبح يوظف حديثًا للدلالة على معانٍ متعددة" (حجازي، محمود، د.ت، ص58)؛ كالظواهر الطبيعية؛ نحو (الكهربية، والفوسفورية)، والمذاهب والاتجاهات، نحو(المادية والوجودية والماركسية)، والمعنويات، نحو(المسؤولية والحرية)، وأسماء الأمراض، نحو(الببغائية، والصدفية)، والتعبير عن الجمع، نحو(البشرية والشعبية)، أسماء العلوم والتقنيات، نحو(المغناطيسية والكهربائية)

نتائج البحث:

بعد هذه الجولة السريعة مع التاء المربوطة وتحولاتها، نستخلص النتائج الآتية:

1- لاصقة التاء المربوطة وحدة صرفية من جذر الكلمة، وعلامةٌ تمييزيةٌ فارقة، وليست حرفًا أبجديًّا، فهي شكلٌ مختلف لحرف التاء يكتب على صورة هاء تعلوها نقطتان، فهي مزيجٌ من الهاء والتاء.

2- تَنَوَّعَ نطقُ التاء المربوطة، وتعدَّدت طرق كتابتها عند العرب وقفًا ووصلًا في كل الاتجاهات، بدايةً بتعدُّد اللهجات العربية؛ فلهجة تقف عليها بالهاء، وثانية بالتاء، وثالثة بالإمالة، وعلى ضوء اللهجات جاء الرسم القرآني، ثم جاء التقعيد اللغوي والإملائي.

المحطات التاريخية، والاستعمال السياقي وظَّفا التاء المربوطة؛ وجعلاها علامةً تمييزيةً فارقةً؛ لإحداث التمايز الكتابي.

3- هناك علاقة بين الوقف بـــ(الهاء) في لهجات الأكثرية من العرب، و(التأنيث)، إذ إنَّ صوت الهاء خفيٌّ؛ فيناسب الحشمة عند ذكر الأنثى؛ فيكون إبدال تاء التأنيث هاء عند الوقف إبقاءً للعلامة الفارقة بين المذكر والمؤنث، بصوت خفيّ مناسب لما تراعيه العرب من الحشمة عند تسمية الإناث.

4_ الانزياح الكتابي عن القاعدة الإملائية في الأعلام الأعجمية ذات الأصول العربية؛ من التاء المربوطة إلى التاء المفتوحة؛ لإحداث التمايز بين المصادر العربية الأصلية، وبين أسماء الأعلام المنقولة.

5_ الانزياح الكتابي عن القاعدة الإملائية، من التاء المربوطة الأصـــل **(دكتوراة)**، إلى الهاء **(دكتوراه)**؛ يلفت الانتباه أن هذا اللفظ أعجميٌّ دخيل.

6- للتاء المربوطة في العربية طاقةٌ توليديةٌ سلسةٌ عاليةٌ، تؤهِّلُها للانتقال والتحوُّل السـريع؛ من البنية العميقة التوليدية الأصـلية، إلى البنية الســطحية التحويلية الفرعية؛ للاســتجابة الوظيفية لمواقف الحياة المتجددة؛ فتتحوَّل من التأنيث إلى التذكير، ومن الإفراد إلى الجمع، ومن التحقير والتقليل إلى المبالغة والتكثير، ومن الاســمية إلى الوصــفية، ومن الإطلاق إلى التعيين، ومن العجمة إلى العربية.

7- للتاء المربوطة تحولات اقتصـــادية؛ للجنوح نحو التخفيف، والاقتصـــاد اللغوي، وتقوية التراكيب، وإزالة اللبس، والتحول إلى ما فيه غرض دلالي أو بلاغي.

8- للتاء المربوطة مخزون تحويليٌّ دلاليٌّ يُنبئُ عنه التعدد في أســمائها: انطلاقًا من تاء التأنيث، ثم التاء الفارقة، وتاء النوع، والتاء الانعكاســية، وتاء التذكير، وتاء التغيير، والتاء اللازمة، والتاء المصــدرية، وتاء التمييز، وتاء الحرفة، وتاء العوض، وتاء التعريب، وتاء المبالغة، وتاء الصــفة، وتاء النقل، وتاء التمييز، والتاء الفاصــلة، وتاء التأكيد، وتاء التعويض، وتاء النسب، وتاء التحقير، وتاء المبالغة، وتاء التحديد.

المصادر والمراجع:

- الحريري، قاسـم بن علي، (1970): *درة الغواص في أوهام الخواص*، د.ط، مطبعة الأوفست، مكتبة المثنى، بغداد.
- ابن الجزري، محمد أبو الخير، (د.ت): *النشـر في القراءات العشر*، تح: علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن الشـجري، (1985): *الأمالي النحوية*، تح: هادي حسـن حمودي، الخانجي، بيروت.
- ابن القطاع، (1999): *أبنية الأسماء والأفعال والمصادر*، ت. أحمد محمد عبد الكريم، القاهرة.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1985): *سر الصناعة*؛ تح: حسن هنداوي، ط1، دار العلم، بيروت.
- ابن دسـتويه، عبد الله بن محمد، (2004): *تصـحيح الفصـيح وشـرحه*، تح: د. محمد بدوي، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (1990): *لسـان العرب*، ط1، دار صادر، بيروت.
- ابن يعيش، موفق الدين، (د.ت): *شـرح المفصـل*، د. ط. عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- أبو عيد، محمد، (2014): *العلامات التمييزية في المكتوبات العربية*، الأكاديمية للدراســات الاجتماعية الإنســانية، ع11، جانفي.
- أبو مغلي، سـميح، (1987): *فقه اللغة وقضـايا العربية*، دار المجد، ط1، عمّان.
- أبو يَعلى، أحمد بن عليّ (1984): *مسند أبي يعلى*، تح: حسين سليم أسد، دار المأمون.
- الأزهري، خالد، (2000): *شـرح التصـريح على التوضـيح*، تح: محمد السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الاستراباذي، الرضي، (2000): *شرح الشافية*، تح: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الإشـبيلي، ابن عصـفور، (1988): *المقرب*، تح: أحمد عبد الستار، وعبد الله الجبوري، ط1، بيروت.
- الأقطش، عبد الحميد، (2004): *طليعة التفكير اللغوي العربي إلى نهاية صـدر الإسـلام*، مجلة الآداب، ج منتوري، الجزائر، عدد7.
- الأنباري، أبوبكر محمد بن القاسـم، (1970): *البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث*؛ مقدمة تح: رمضـــان عبد التواب، د.ط، مطبعة دار الكتب، الجمهورية العربية المتحدة.
- الأنـدلســي، أبو حيـان، (1992): *البحر المحيط*، ط2، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- الأندلســي، أبو حيان، (1998): *ارتشـاف الضـرب*، تح: د. رجب عثمان محمد، ط1، مطبعة الخانجي، القاهرة.
- الأنصاري، ابن هشام، (1966): *أوضح المسالك*، تح: محمد محيي الدين، ط5، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد، (2002): *فقه اللغة وسـر العربية*، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت.
- الجياني، ابن مالك الطائي، (1982): *شـرح الكافية الشـافية*، تح: عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، القاهرة
- الحملاوي، أحمد، (2001): شـذا العرف في فن الصـرف، شرح: عبد الحميد هنداوي، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الزّجّاجيّ، أبو القاسم، (1984): *الإيضاح في علل النحو*، تح: د علي توفيق الحمد، ط1 مؤسّسة الرّسالة، بيروت.
- الزمخشـري، أبو القاسـم، (2003): *الكشـاف*، تح: محمد شاهين، دار الكتب العلمية، 74/4، ط3، بيروت.
- السـامرائي، إبراهيم. (1987): *فقه اللغة المقارن*، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- السامرائي، فاضل. (2007): معاني الأبنية في العربية، ط2، دار عمار، دمشق.
- السيوطيّ، جار الله. (1992): همع الهوامع، تح: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسّسة الرسالة، بيروت.
- الفارابي، أبو إبراهيم: (2002): الحروف، تح: محسن مهدي، دار الشروق.
- القيسي، مكي، (1987): *الكشف عن وجوه القراءات السبع*، ت: رمضان عبد التواب، ط1، مؤسسة الرسالة.
- الكفوي، أبو البقاء، (1988): *الكليات*، تح: عدنان درويش وآخرين، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- اللخمي، (1988): شـرح الفصـيح، اللخمي، تح: مهدي عبيد، ط1، مطبعة الفنون، بغداد.
- المالقي، (2002): رصف المباني، تح: أحمد الخراط، ط3، دار القلم، دمشق.
- المبرد، أبو العباس، (1970): المقتضـب، تج: محمد عبد الخالق، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر.
- المنجد، صـلاح الدين، (1972): *دراسـات في تاريخ الخد العربي*، دار الكتاب، ط1، بيروت.

- النجار، أشواق محمد، (2016): *دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية*، ط1، دار دجلة، عمان.
- أنيس، إبراهيم، (1963): *من أسرار اللغة*، ط2، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة.
- برجشتراسر، (1982). *التطور التاريخي للغة العربية*، تعليق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- بركات، إبراهيم. (1988): *التأنيث في العربية*، ط1، دار الوفاء، المنصورة، مصر.
- بوحوش، رابح، (2007): *اللسانيات وتحليل النصوص*؛ رابح، إربد، (د.ت)، عالم الكتب، الحديثة، إربد، الأردن.
- جلال الدين، السيوطي، (د.ت): *المزهر*، ت: محمد جاد المولى وآخرون، طبعة عيسى الحلبي، ط، بيروت، د.ت.
- حاتم، عماد. (1983): *اللغة العربية قواعد ونصوص*، ط3، الكتاب والتوزيع والاعلان والمطابع، طرابلس، ليبيا.
- حجازي، محمود فهمي، د.ت: *الأسس اللغوية لعلم المصطلح*، ص58، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- حسن، عباس. (1983): النحو الوافي، القاهرة، ط7، دار المعارف.
- حمادة، شوقي. (2000): معجم عجائب اللغة؛ ط1، دار صادر، بيروت.
- دوزي، رينهات. (1983): تكمل المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، بغداد.
- رومان، أندريه، (1990): *النحو العربي*؛ ترجمة: علاء إسماعيل، وخلف عبد العزيز، باريس.
- سلطان، أحمد طه، (1991): *الجانب الصوتي للوقف في العربية*، ط1، الأمانة، صنعاء.
- سليمان، الذيب، (2011): قواعد اللغة النبطية، ط2، مكتبة الملك فهد، الرياض.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، (1985): *الكتاب*، تح: عبد السلام هارون ج 2، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- شاهين، عبد الصبور، (1987): *القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث*، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- شحاته، محمد، (د.ت): المصدر الصناعي في العربية، دراسة صرفية دلالية، ص85، حمد شحاته، دار غريب، القاهرة.
- عبد التواب، رمضان، (1995): *بحوث ومقالات*، ط3، طبعة الخانجي، مصر، القاهرة.
- عبد التواب، رمضان، (د.ت): *الكتابة العربية والساميات*، دار العلم للملايين، ط1، بيروت.
- عبد الجليل، عبد القادر، (1998): *علم الصرف الصوتي*، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمَّان.
- عبد الجليل، عمر صابر. (د.ت): التصغير في أسماء العربية، دار غريب، القاهرة.
- عبد الستار، علاء محمود، (2018): المصدر الصناعي في تفسير ظلال سيد قطب، مجلة البحث العلمي في الآداب، ج11، ع 19.
- علي، محمد يونس، (1993): *وصف اللغة العربية دلاليًا*، د.ط. مطابع إيثار، منشورات جامعة الفاتح.
- فرديناند، دي سوسير. (1986): محاضرات في الألسنية، تر: يوسف غازي عبد التواب، ومجيد النصر، المؤسسة، ط1، الجزائرية للنشر، الجزائر.
- فيلد، شتيفان فيلد، (2005): لغة الكتابة العربية في الحاضر، ترج: سعيد البحيري، ضمن دراسات في العربية، مكتبة الآداب، القاهرة.
- قدوري، غانم، (1982): *رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية*، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الـ(15هـ)، ط1، بغداد.
- قرارات مجمع اللغة العربية، (1984): مجموعة من القرارات العلمية في خمسين عامًا، راجعها: محمد شوقي، وإبراهيم الترزي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.
- لافي، حسن، (2006): *نظام الكتابة العربية في ضوء علم اللغة الحديث*، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- مراد، إبراهيم، (1997): *مسائل في المعجم*، بيروت، دار الغرب.
- مراد، محمد شرعي، (2008): *الوقف على تاء تأنيث الاسم من اللغة والرواية وخط المصاحف العثمانية*، مجلة معهد الإمام الشاطبي، ع10، ذو الحجة.
- مكي، الحسني، (2015): *المصادر الصناعية*، الحسني مكي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج88، ج4.
_ ابن الأثير، مجد الدين، (د.ت): *النهاية في غريب الحديث*، تح: طه الزاويّ، ومحمود الطناجيّ، المكتبة العلميّة، بيروت.
الأنصاري، ابن هشام، (1979): *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، حقّقه وعلّق عليه د. مازن المبارك ومحمّد عليّ حمد الله، ط5، دار الفكر، بيروت.
-عمايرة، حليمة، (2006): الاتجاهات النحوية لدي قدماء العرب في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل للنشر، الأردن، ط1.